المرأة والرجل

المرأة والرجل محور الحياة ووحدة المجتمع ، والبحث فيهما من أهم المواضيع الحيوية ، التى تؤدى الى الاستقرار والسعادة فى الحياة وتجعلها نعيما لا جحيما ، وبالرغم من كثرة البحوث فى هذا الموضوع الحيوى فلا يزال معظم الناس متأثرين بالخرافات والتقاليد والشائعات ، يجهلون كثيرا من حقائقه الأساسية • ولا ظرف أنسب من الظرف الحاضر للبحث فى مشكلات المرأة والرجل ، لأن المرأة وعت حقها فى الحياة وشعرت بالغبن الذى أصابها فى الماضى والحاضر ، فوثبت وثوب اللبوءة للدفاع عن حقوقها ، وأخذت تنفض عنها ذل الماضى ، وخرجت عن العرف والتقاليد والاوضاع التى حرمت عليها ما أحلته للرجل •

التنافس بين الرجل والمرأة قديم منذ عهد الخليقة ، وقصة آدم وحواء ، قصة اغواء المرأة للرجل ، رددتها الكتب المقدسة والأخبار ، واتخذها الرجل حجة للحط من كرامة المرأة ونسبة الشر اليها •

كان العالم فى الماضى ولا يزال فى الحاضر عالم رجال ، فلهم الحول والطول والأمر والنهى ، وقد رفع الرجل المرأة الى الأوج حينا ، وانزلها الى الحضيض حينا ، ونعتها بأشنع النعوت ، وجعلها مصدر الشر •

قال كونفشيوس : يختلف النساء عن الرجال اختلاف الأرض عن السماء ، حقا انهن بشر ، ولكنهن من طبقة أحط من طبقة الرجال • ومن الطبيعى أن تكون المرأة عديمة الارادة وتحت سيطرة الرجل • ومن أقوال « هيونكس Hyponax» الشاعر الاغريقى الشهير : تسعد المرأة الرجل يومين فى حياتها ، يوم زفافها ويوم وفاتها • ومنذ زهاء ألفى سنة وصف العالم الرومانى الطبيعى « بلينيوس » المرأة فى وقت الحيض الوصف الآتى :

ان لمسها أو وجودها يحول الخمر خلا ، ويتلف المحاصيل الزراعية ، ويميت البذور

نماذج من حدوث التعظم في هيكل عظم البنات قبل الصبيان

ستوسط تعظم العظام في جزء الهيكل العظمي	في البنات	في الصبيان
١- إبهام اليد (الفصل الثاني)	الشهر الثامن	الشهر الثاني عشر
٢- إبهام الرجل اليمنى (الفصل الأول)	= ١٤	= ٢٠
٣- الرصغة	٢٣ شهر	٣ سنوات وشهر واحد
٤- العظم الزورقي في الرسغ	٣ سنوات وشهران	٤ = و(٤) أشهر
٥- عظم الزند	٤ و(٦) أشهر	٥ + سنة
٦- عظم العقب	٥ سنوات	٦ = وشهران
٧- عظم الكاحل	٦ و(١٠) أشهر	٨ سنوات
٨- عظم العضد (الطرف الأسفل Trochlea)	٧ = وشهران	٨ = و(١) أشهر
٩- عظم العضد (الطرف الأسفل Epicondyle)	٨ = و(٣) أشهر	١٠ و(٥) =
١٠- حرف عظم القصبة	٩ سنوات	١٠ و(١٠)
١١- نتوء الضلع الأول	١٠	١٣ و(٣) =
١٢- الاستداد الغرابي لعظم اللوح	١١ و(٣) أشهر	١٣ = و(١٠) أشهر
١٣- حرف الحرقفة	١٢ سنة	١٣ و(٥) أشهر
١٤- منطقة الحرض	١٣ وشهران	١٥ سنة

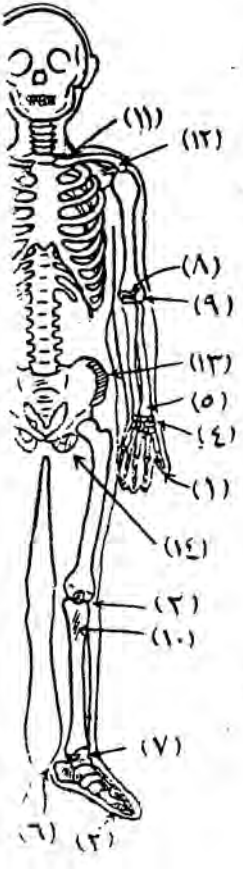

التمييز بين الجنسين في الهياكل العظمية

عظام الأنثى

عظام الذكر

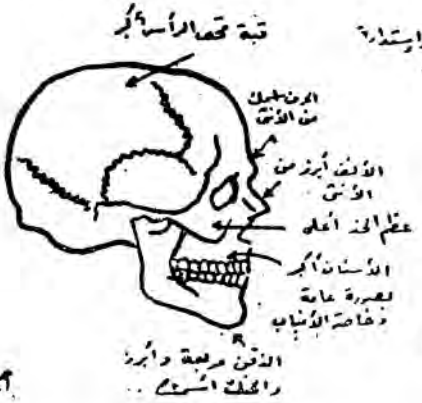

الحوض

العظام الطويلة

النباتية ، ويخرب الحدائق ، ويسقط الأثمار من اشجارها ، ويذهب حدة المواسى ، ويقتل النحل ، ويبيد الصراصر !

وقال نيتشه : وظيفة المرأة مسرة الرجل وجعل حياته مريحة ومرضية . وقال المصلح البروتستانتى الشهير (لوتر) : اذا تعبت المرأة من الحمل ولو ماتت فلا بأس فى ذلك لأنها خلقت للولادة .

وقد حط الفيلسوف الألمانى شوپنهور من قدر المرأة ، وخطأ الشرائع التى ساوت بينها وبين الرجل .

ويطول بنا الكلام اذا أردنا أن نسرد أقوال الرجال والنساء أيضا ، وآراءهم فى المرأة ، وقد تأثر رجال عصرنا بهذه الروح ، روح التحامل على المرأة ، ووسموها بأشنع الصفات ، فالكاتب الذائع الصيت عباس محمود العقاد ، جرد المرأة من كل صفة حسنة تقريبا فى كتابه « هذه الشجرة » ، ومما قاله فيها : « المرأة مزودة بوسائل الغواية ، موكلة بالمخالفة والخداع . هى تغوى لأنها ينبغى أن تراد ، ولا ينبغى أن تريد ، وهى تشتهى المخالفة لأنها تؤمر وتنهى ، أو لأنها رهينة بارادة الآخرين » .

وقال بصدد البحث عن الجمال : « جسم المرأة جسم تابع ، وليس بالجسم المستقل الذى لا ينظر الى تكوين غيره ، وجسم الرجل جميل التكوين لذاته ، لا لأنه منظور فيه الى مخلوق آخر يتوقف عليه » .

وقال فى بحثه عن الجنس : « الرجل حى النزعة فى مجمل صفاته ، والمرأة نباتية النزعة فى مجمل صفاتها » .

ويستغرب الانسان هذه الآراء الغريبة التى تحتاج الى كتاب خاص لادحاضها ، وقد جعل خواص الرجال وعوامهم المرأة موضع السخرية والتهكم فى احاديثهم ومباذلهم ، والمثل السائر : « فتش عن المرأة » معروف عندنا . وكذلك يعير الرجال بعضهم بعضا بعقل المرأة وتقلبها وعدم محافظتها على الأسرار ، وغير ذلك من ضروب التحامل والتجنى عليها .

فلا غرو أن تثور النساء على الرجال ثوران البراكين ، ويشهرن السلاح لاسلاح العيون والوجوه والقدود ، بل سلاح العلم والعمل والجهود .

ونحن لن نتناول فى بحثنا بواعث الثورة النسوية وأهدافها ونتائجها ؛ لأن هذا موضوع قائم بنفسه ، ولكننا سنبحث عن خصائص المرأة وخصائص الرجل الطبيعية لنتبين ان كان فى طبيعة كل منهما مؤهلات خاصة تميز كل جنس عن الجنس الآخر ، وهل من مصلحة المرأة والرجل والمجتمع أن تهجر المرأة البيت وتغزو الأسواق التجارية

والحقول الزراعية وقاعات المحاكم وغرف العمليات ودور الصناعة وساحات القتال ؟ وهل من الممكن تطبيق المساواة التى تنشدها المرأة وتكافح فى سبيلها مكافحة المستبسل ؟ وسنحاول أن نكون فى دراستنا بعيدين عن التحامل كل البعد ، وندرس هذا الموضوع فى ضوء العلم الصحيح لنتوصل الى حل معقول .

وأول سؤال يتبادر الى أذهاننا « أتوجد فروق أساسية بين المرأة والرجل ينتج عنها فروق فى الحياة العملية ، أم هذه الفروق عارضة لادخل لها بوظيفتهما فى الحياة ؟ » .

يحكى أن فتاة كانت تتفرج على معرض التماثيل فى قاعة بلندن ، وقد رافقتها والدتها ، ولما نظرت الى تمثالى آدم وحواء ، التفتت الى والدتها وسألتها « أيهما آدم وأيهما حواء . . . ؟ » ، فأجابتها والدتها « ألا تستطيعين التمييز ! » ، فأجابت الفتاة : « كلا ، انهما عاريان » .

هذا ما يعرفه ويفهمه الناس من الفروق الخارجية بين الذكر والأنثى : الشعر الطويل ، والخصر النحيل ، والوجه المستدير ، والصوت الرقيق ، وغير ذلك من الاوصاف التى تميز الأنثى عن الذكر ظاهرا .

وفى سنة ١٩٢٣ أصدر الألمانيان « Mathilde & Mathias Vaerting » كتابا موضوعه : (الجنس السائد) زعما فيه أن لافرق بين الذكر والأنثى ، وأن الفروق بينهما نشأت من ارتباط كل جنس بجنسه ، وعزوا هذه الفروق الى سيادة الرجل المرأة ، وادعيا أنها ستزول بزوال الأيام ، فيتشابه الجنسان . (ونظرة الى اناث الحيوانات وذكورها ، واناث البشر وذكورها ، تدحض هذه السفسطة) .

فلنبحث بحثا موجزا سهلا عن معنى الجنس أى كيفية تكوين الأنثى ، وتكوين الذكر ، لأنه المفتاح الأول لبحثنا والأساس الذى ترتكز عليه فروق الجنس .

جسم الانسان مركب من ملايين ملايين الخلايا المجهرية ، وفى كل خلية عدا قليل منها نواة فيها جسيمات تسمى (المورثات) «Chromosomes» وهى التى تكسب الانسان صفاته الجسدية والعقلية والنفسية ، فالانسان يخلق طويلا أو قصيرا ، أسود أو أبيض ، ذكيا أو بليدا ، عصبى المزاج أو هادئه ، بتأثير هذه المورثات ، وهى التى تخلق الرياضى والموسيقار وصاحب الفن وغير ذلك من الصفات الوراثية ، التى يتمتع بها البشر . وهذه المورثات نوعية فى النبات والحيوان والانسان ، أى فى كل منها نوع خاص من المورثات ، وعددها فى الانسان ٤٨ مورثا . فلو نظرنا فى المجهر الى خلايا أجسامنا ، لرأينا فى كل منها ٤٨ من هذه الجسيمات الصغيرة التى انطوى فيها العالم الأكبر ، خلا النطف الجنسية التى يكون فيها نصف هذا العدد كما سنوضح ذلك ، وكل مورث مركب من وحدات

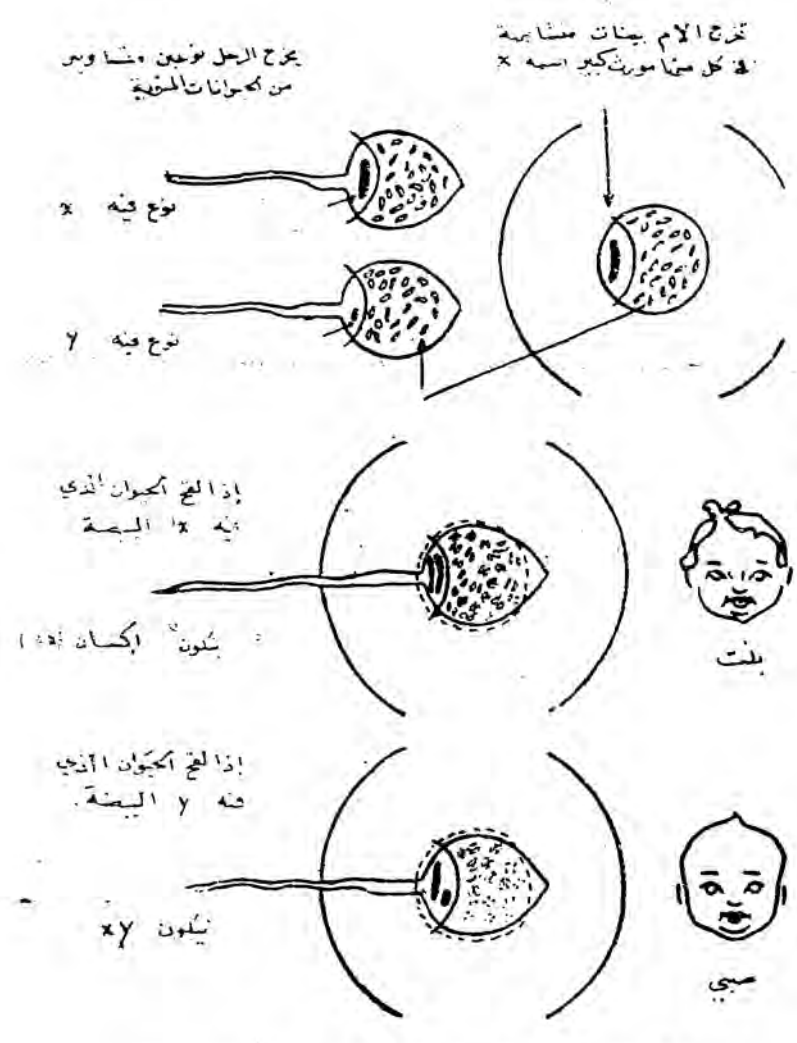

الرسوم مأخوذة عن كتاب النساء والرجال تاليف امرام شنفلد

متناهية الصغر تسمى (العوامل الوراثية أو جينس) ، وتكون هذه المورثات أزواجا أزواجا فى جسم الانسان ، أربعة وعشرين زوجا فى الأنثى وأربعة وعشرين فى الذكر ، وهذه المورثات مختلفة الأشكال والحجوم ، وفى عدد العوامل الوراثية الموجودة فيها ، وكل زوج فى الأنثى يحمل نفس العوامل الوراثية التى فى الزوج الذى يقابله فى الذكر ، ومن بين هذه المورثات مورث يمتاز عن اقرانه بكبر حجمه وعدد العوامل الوراثية الموجودة فيه ويسمى المورث (جـ أو ×) [1] ،وهو الذى ينقل صفات مهمة جدا ، ولما كان هو الذى يعين الجنس سواء أكان ذكرا أم أنثى سمى (المورث الجنسى) • ويكون مزدوجا فى خلية الأنثى ومفردا فى خلية الذكر ، ففى خلية كل أنثى ٤٦ مورثا اعتياديا ومورثان جنسيان ، وفى خلية كل ذكر ٤٦ مورثا اعتياديا ومورث جنسى واحد × ورفيق آخر له يسمى (ى أو Y)، وقبل أن تلقح نطفة الذكر نطفة الأنثى تمر كل نطفة بدور يسمى (دور النقصان) تفقد فيه نصف المورثات الموجودة فيها • ولما كانت المورثات الموجودة فى نطفة الذكر ٤٨ منها ٤٦ اعتيادية ومورث جنسى واحد وآخر Y فهى تنشطر شطرين ، شطرا فيه ٢٣ مورثا اعتياديا ومورث جنسى واحد ، وشطرا فيه ٢٣ مورثا اعتياديا ومورث يسمى (ي أو Y) •

وتحدث لنطفة الأنثى العملية نفسها أى تفقد نصف المورثات الموجودة فيها ، فتنشطر أيضا شطرين شطرا فيه ٢٣ مورثا جنسيا اعتياديا ومورث جنسى واحد (ج أو ×) ، والشطر الآخر فيه مافى الأول ، ففى كل شطر من شطرى نطفة الأنثى مورث جنسى حين لايوجد هذا المورث الا فى شطر واحد من شطرى نطفة الذكر ، اذن تكون الحيوانات المنوية على نوعين ، نوع فيه مورث جنسى واحد ، ونوع فيه المورث Y وهو صغير وضئيل الأثر فى أغلب الأحيان •

ونتوصل بهذه الحقائق الى سر الذكور والأنوثة أو تكوين الصبى والبنت • فاذا لقحت الحيوانات المنوية ، التى تحمل المورث الجنسى وفيها نصف عدد المورثات ، البيضة التى تحمل أيضا نصف عدد المورثات ، وبها مورث جنسى ج × يتكون كائن فيه العدد الكامل للنوع وهو ٤٨ مورثا جنسيا ، منها ٤٦ مورثا اعتياديا ومورثان جنسيان × ، ويكون أنثى ، لأن وجود المورثين الجنسيين مختص بالأنثى ، واذا لقحت الحيوانات المنوية التى فيها Y البيضة التى فيها × يتكون كائن فيه ٤٦ مورثا اعتياديا ، ومورث جنسى واحد وآخر Y أى ذكر • وباللحظة التى تلقح فيها نطفة الذكر نطفة الأنثى يتعين نوع الجنس أذكر هو أم أنثى ، وتبدأ الخلية الملقحة بالانقسام المطرد ، فتنقسم هى نفسها الى

(١) اشارة الى الجنس •

خليتين ، والخليتان الى أربع ، والأربع الى ثمان ، حتى يكتمل نماء الجنين ، ويكون فى كل خلية نفس عدد المورثات التى فى الخلية الأولى أى لايحدث نقصان فيها كما حدث فى نطفتى الذكر والأنثى .

فالذكورة والأنوثة تتوقفان على وجود مورث جنسى واحد فى الحالة الأولى ومورثين جنسيين فى الحالة الثانية(١) .

ونتوصل بما مر ذكره الى حقيقتين أساسيتين ، الأولى أن نصف الانسان من الأب ونصفا من الأم ، ففى كل امرأة نصف رجل وفى كل رجل نصف امرأة . والحقيقة الثانية : أن تكوين الجنس يتوقف على نطفة الذكر لا على نطفة الأنثى ؛ لأن فى نطفة الذكر مورثا جنسيا واحدا ، فاذا لقح نطفة الأنثى يتولد كائن فيه مورثان جنسيان ، أى أنثى ، واذا لقح نطفة الأنثى حيوان منوى خال من المورث الجنسى وفيه المورث Y يكون الجنين ذكرا . فالرجال هم الذين يكونون الذكر أو الأنثى ولا لوم على النساء بذلك ، ويجنى الرجال على النساء بنسبة ولادة البنات اليهن فان كان من ولادتهن ملامة فهى على الرجل لا على المرأة .

وفى اللحظة التى يتم فيها التلقيح يتعين مصير الجنين ، فيسلك فى نمائه سلوكا خاصا اذا كان ذكرا وسلوكا آخر اذا كان أنثى . يكون طول الجنين فى الاسبوع الرابع نحوا من سنتمتر واحد وتظهر فيه طلائع الجنس ، ويظهر فى الاسبوع السادس حينما يصبح طول الجنين نحوا من ٣ سم بروز هو بواكير أعضاء التناسل ، ولا يمكن تمييز الأنثى عن الذكر فى هذا الدور . ومن الأمور المهمة فى تكوين الأجنة أن أعضاء تناسل الذكور تظهر قبل أعضاء تناسل الاناث : تكون المنطقة التناسلية قبل الاسبوع السادس منطقة حيادية ، وتبدأ فى الاسبوع السادس أو السابع أعضاء الذكر بوضوح اذا كان الجنين ذكرا ، ويضمر الجزء المختص بالأنوثة ، ويحدث عكس ذلك اذا كان الجنين أنثى فينشط الجزء الأنثوى ويضمر الجزء الذكرى من المنطقة الجنسية ، فأعضاء تناسل الذكر تظهر بين الاسبوع السادس والسابع مع أن أعضاء الأنثى التناسلية يتأخر ظهورها الى الاسبوع الثانى عشر . ونقول بعبارة أخرى ان أعضاء تناسل الذكور تظهر قبل أعضاء تناسل الاناث بما يقرب من ستة أسابيع ، والعامل فى النماء الجنسى هو مفرزات الغدد الجنسية : المبيض والخصيتين ، وتنشط مفرزات الأنثى أكثر من مفرزات الذكر فى الجنين الأنثى ، وعكس ذلك فى الجنين الذكر ، وليست المفرزات الجنسية هى التى

(١) لوح ١

تؤثر وحدها فى تكييف الجنين ، بل هناك مفرزات أخرى تأتى من الغدة الدرقية الموجودة فى مقدمة العنق ، ومن الغدة النخمية الموجودة فى الدماغ ، ومن الغدة الكظرية الموجودة فى قمة الكلية ، ولا يسع المقام تفصيل تأثير هذه الغدد .

قلنا ان أعضاء تناسل الذكور تظهر قبل اعضاء تناسل الاناث ، ويحدث عكس ذلك فى تكوين الجهاز العظمى ، الذى يتكون فى الاناث أبكر من الذكور .

تكون عظام الجنين قبل الشهر الخامس من تكوينه بشكل قالب من غضاريف ، وتبدأ بالتعظم (أى التحول الى عظام) قرب الشهر الخامس فما بعد ، وتتعظم الغضاريف فى الأنثى بين الاسبوع الثامن عشر والعشرين أى بين الشهر الرابع والخامس ، ويتأخر تعظم غضاريف الذكر نحوا من شهر الى شهرين عنه فى الأنثى . ومعنى ذلك أنه يتم تكوين عظام الأنثى قبل عظام الذكر بشهر أو شهرين ، وتكتمل كذلك بقية أعضاء جسم الأنثى قبل أعضاء الذكر ، ولكن ليس بنفس السرعة التى يكتمل بها الهيكل العظمى .

فاذا كان تكوين الجنين الأنثوى قبل الجنين الذكرى ، فيجب أن تولد الأنثى قبل الذكر ، وأن تكون مدة حملها أقصر من حمل الذكر ، وهذا هو الواقع . وقد تمكن العلماء فى أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية من تعيين مدة الحمل بالضبط ، وعرفوا ذلك من الجنود الذين يرخص لهم فى العودة الى أوطانهم لمدة قصيرة ، فيجامعون نساءهم مرة واحدة ويرجعون الى ساحات القتال ، وقد وجد الطبيب الالمانى « Sergel » سنة ١٩٢١ أن متوسط مدة حمل الذكور ٢٧٦ر٦ يوما والاناث ٢٦٧ر٦ يوما ، ووجد الطبيب الانكليزى « Ewart » أن البنات يولدن بمعدل ستة أيام قبل الأبناء ، ويصدق الشيء نفسه على اناث الحيوانات والحشرات وذكورها مما لامجال لتفصيله الآن .

والاعتقاد السائد أن الذكور أسبق نماء من الاناث ، لاتؤيده الحقائق العلمية ، فقد ذكر ارسطاطاليس أن الذكر يتكون فى رحم أمه فى اليوم الثالث عشر والأنثى فى اليوم الخامس والأربعين . وقد ذهب الناس مذاهب شتى فى تمييز الذكر عن الأنثى فى أثناء الحمل ، فقالوا ان وجه الأم يكون أكثر بشرا فى الجنين الذكر وتكون الحامل ثقيلة الخطا فى الذكر ، وان حركة الجنين تكون فى الذكر أبكر من الأنثى ، والحقيقة عكس ذلك ، ولا يوجد لحد الآن طريقة تميز الذكر عن الأنثى فى رحم الأم سوى أشعة × أو « بفحص » دم الحامل وبولها .

والثابت باجماع الاحصاآت العالمية أن عدد الذكور والاناث متساو تقريبا بالرغم من أن نسبة ولادات الذكور أكثر من نسبة ولادات الاناث ، فكيف نوفق بين هذه الحقيقة والحقيقة الأولى فى أن العدد متساو فى الفريقين ؟ من الثابت فى كل الاحصاآت

أن نسبة ولادات الاناث ١٠٦ ذكور لكل ١٠٠ أنثى ، وقد ذهب العلماء فى تعليل هذه النسبة مذاهب شتى ، ولا نطيل بسرد النظريات ، بل نسرد نظرية واحدة تغنينا عن سائرها .

قلنا ان فى خلايا الأنثى مورثين جنسيين وفى خلايا الذكر مورثا جنسيا واحدا × وآخر Y ، فمن الممكن أن تكون الحيوانات المنوية التى فيها المورث Y أسرع من الحيوانات الأخرى فتصل قبلها الى نطفة الأنثى فتلقحها ويكون الجنين ذكرا لأن النطفة تحتاج من ملايين الحيوانات المنوية التى يخرجها الذكر الى حيوان واحد لتلقيحها ، ومتى لقحها يسد الطريق فى وجه ملايين الحيوانات الأخرى التى تلاقى حتفها فى هذه المعركة الدامية ، معركة الموت والحياة . وهذه الصفة وراثية ، فنرى بعض النساء لايلدن الا ذكورا ، وغيرهن لايلدن الا اناثا ، فاذا كان عدد الذكور الذين يولدون يربى على عدد الاناث فلماذا يتساوى الجنسان ؟ والجواب عن ذلك : أن فى خلايا الأنثى مورثين جنسيين ، وفى خلايا الذكور مورثا جنسيا واحدا كما ذكرنا ، وتمتاز المورثات الجنسية عن سائر المورثات بأنها أكبر حجما وفيها عدد من العوامل الوراثية أكثر من غيرها ، ومن جملة العوامل التى تحملها : عامل طول العمر ، ولما كانت فى الاناث ضعف عدد الذكور ، فهى بصورة عامة أطول عمرا وأكثر مناعة ضد قسم من الأمراض فى الذكور ، وتذكر الاحصاآت أن متوسط وفيات الاناث ٢٥ ٠/٠ أقل من الذكور ، ويعد بعض العلماء طول العمر من الصفات الجنسية الثانوية فى الاناث ، وكان متوسط العمر الذى عاشه الذكور سنة ١٩٠٠ « ٤٨ر٢ » والذى عاشه الاناث ٥١ ٠/٠ وبلغ متوسط عمر الذكور فى سنة ١٩٤٢ « ٦٣ر٦٥ » ، والاناث « ٦٨ر٦ » .

ان وفيات الأجنة الذكور فى بطون امهاتهم أكثر من وفيات الأجنة الاناث وتقدر النسبة بـ ١٢٧ وفاة جنين ذكر ، لكل ١٠٠ وفاة جنين أنثى ، واذا اعتلت صحة الأم فى اثناء الحمل يتعرض الذكر للموت اكثر من الأنثى ، واذا تحسنت صحتها ترتفع نسبة ولادة الذكور الأحياء ، لأن مناعة الذكور كما بينا أضعف من مناعة الاناث ، وتؤيد الاحصاآت الحديثة هذه الحقيقة ، فان نسبة الذكور للاناث فى الامهات اللاتى سنهن بين ١٨ ـ ٢٠ بلغت ١٢٠ صبيا لكل ١٠٠ بنت ، واللاتى سنهن بين ٣٨ ـ ٤٠ ، ٩٠ صبيا لكل ١٠٠ بنت ، فلما كانت المرأة أكثر قوة وصحتها جيدة ، كانت أقرب لولادة الذكور من الاناث .

وهناك ظاهرة تستلفت النظر وهى أن نسبة ولادة الذكور تزداد عادة بعد الحرب ، فقد ازدادت بعد الحرب العالمية الأولى والثانية ، فازدادت ٢١ ٠/٠ فى الحرب الأولى . بلغت النسبة فى المانيا ١٠٨ر٥ ذكور ـ ١٠٠ أنثى ، وبلغت فى انكلترة بعد

الحرب العالمية الثانية ١٠٧ ذكور ـ ١٠٠ أنثى أى بزيادة ٥ر١ ٠/٠ على الاوقات الاعتيادية.

وقد ذكر العلماء اسبابا كثيرة فى تعليل ذلك : (١) منها كثرة الفتيات الصغار السن اللاتى يتزوجن باكرا فيرتفع متوسط ولادة الذكور لأن صحة الأم الفتية تكون غالبا جيدة .

(٢) ازدياد نسبة الولادات الجديدة « First births » زيادة كبيرة ، فلا تكون الأم قد نهكها الحمل والوضع بعد ، فتكون الظروف أنسب لولادة الذكور .

(٣) يكون أزواج كثيرات من النساء فى ساحات القتال ، فيسترحن من عناء الحمل وتتحسن صحتهن ، ويعيش الذكور فى بطونهن ، وتزداد نسبة ولادتهم . ويميل العلماء الى الأخذ بالنظريتين الأوليين ، وتضرب صفحا عن النظريات الأخرى . وتكون ولادة الذكور وراثية فى بعض الأسر ، وقد مر بنا تعليل ذلك .

يتضح لنا مما تقدم أن الذكور أقل مقاومة من الاناث فى بطون امهاتهم اذا كان محيطهم الداخلى غير ملائم لهم . ويموت عدد منهم أكثر مما يموت من الاناث ، ويتعرض الذكور بعد الولادة لشتى الامراض ، ويخوضون الحروب فينقص عددهم ويتساوى الجنسان .

نعود الآن الى تطور الأنثى والذكر : يكون نماء الأنثى فى الدور الأول من الحياة أسرع من نماء الذكر ، خلا اعضاء التناسل التى مر ذكرها ، وتبلغ البنت أبكر من الصبى ، فهى تبلغ حوالى السنة الثالثة عشرة من العمر ، ويبلغ الصبى حوالى السنة الخامسة عشرة ، ولا ينمى الهيكل العظمى فى الاناث قبل الذكور فقط ، بل الاناث يسبقن الذكور فى نماء كافة اعضائهن ، ولكن عظام الذكور تكون أكبر حجما وأثقل وزنا بحكم الوراثة ، ولهذا يزيد وزن الذكور على وزن الاناث بعد الولادة نحوا من ٤ ٠/٠ ، والذكور أثقل وزنا وأطول قائمة بصورة عامة من الاناث ، ولكن نماء الجسم أسرع فى الاناث منه فى الذكور . ويجب ان نفرق بين العمر الزمنى وهو العمر مقدرا بالسنين ، والعمر الاحيائى (البيولوجى) الذى يقدر بالوزن والحجم ، والنضج العقلى ، فقد يتساوى الذكر والأنثى بالعمر الزمنى ويختلفان فى العمر الاحيائى ، فحينما يكون عمر الصبى والبنت سنتين ، تكون البنت أكبر من الصبى احيائيا بستة اشهر ، وفى سن الخامسة تكون البنت أكبر من الصبى أحيائيا بسنة واحدة ، وحينما تصل الى سن المراهقة فى سن الثلاثة عشر عاما تكون أكبر من الصبى بسنتين . ونأتى بمثال آخر من عالم الحيوانات فان جرو القطة الذى يكون عمره الزمنى يوما واحدا يعادل احيائيا عمر صبى وبنت عمرهما سنة .

ان عظام الذكور تكون أثقل وأعرض وأطول نسبيا من عظام الاناث ، وعضلات الذكور أكبر وأقوى من عضلات الاناث ، وهذه الحقيقة تدلنا على أن الذكر أقوى من الأنثى جسديا بصورة عامة ، والأنثى لاتستطيع أن تجاريه فى الأعمال التى تحتاج الى قوة جسدية . وسنتطرق الى هذا الموضوع حين بحثنا عن توزيع الأعمال بين الرجل والمرأة . ومما يلفت النظر ، ان نساء أوزان الذكور وطولهم يكونان غير منتظمين فى الذكور ومنتظمين فى الاناث (راجع جدول الطول والوزن) .

« تصير حنجرة الصبى أكبر من حنجرة البنت منذ السنة الثالثة ، وأوتاره الصوتية أسمك وأطول منها فى هذا العمر ، ولهذا يكون صوته أعلى من صوتها « أخشن » . ويستطيع المتخصصون تمييز عظام المرأة والرجل بعد آلاف السنين ١٠٠/١٠٠ ، وتكون هذه الفروق أبرز فى الانسان البدائى ، وقلما يخطئون فى تمييزها ، واذا ميزوا جزءا منها يستطيعون بسهولة تمييز الأجزاء الباقية ، وتكون أبرز الفروق فى الحوض ، فحوض الأنثى أبرز نسبيا من حوض الذكر ، ولكنه أعمق من حوضها ، وأثقل وأقوى ، وحوض الأنثى أعرض من حوض الذكر ، ومفارز العضلات أبرز فى الذكر من الأنثى ، وعجز الرجل أعلى وأضيق وأقل ميلانا من عجز الأنثى .

وتختلف جمجمة الذكر عن الأنثى بكبر قبتها ، وكبر عظام الخدين والصدغين والأنف ، وجبهة الذكر أبرز من جبهة الانثى ، وجبهة الأنثى منتصبة أكثر من الذكر ، والمسافة بين الأنف والعينين أبعد فى الأنثى منها فى الذكر .

	عظام الذكر	عظام الأنثى
الجمجمة :	قبة تحف الرأس أكبر	أملس وأكثر استدارة منها عند الذكور
	الحرف أثخن من الأنثى	
	الأنف أبرز من الأنثى	
	عظم الجذع أعلى	
	الأسنان أكبر بصورة عامة وخاصة الأنياب	
	الذقن مربع وأبرز والحنك أثخن	مستدير
الحوض :	أثخن وأثقل وأعرض	أضيق من حوض الذكر
عظام العجز :	قد تكون أكثر من خمس قطع	
العظام الطويلة :	الأطراف أثقل فى الذكر	
	مفارز العضلات أعمق	

عظام الذكر	عظام الأنثى
العظام أثخن	
الرجل المتوسط	المرأة المتوسطة
أطول من الأنثى بنحو من ٦ بالمائة وأثقل ٢٠ بالمائة	
شعر الرأس : أقصر من الأنثى ويتساقط كلما تقدم سنا •	أطول وأبقى
شعر الوجه : ينمى طول الحياة	ضئيل جدا ولا يرى عادة الا فى الشيخوخة •
تقاطيع الوجه : الجبهة أبرز ، الخنك أكثر تربيعا ، الأنف والأذن والأسنان أكبر من الأنثى ، الوجه أكبر وأطول	أنحف ، الوجه أكثر استدارة وأعرض ، الرأس أكثر استدارة نسبيا ، العينان مفترقتان أكثر من الرجل •
الرقبة : أغلظ • الحنجرة أكبر وأطول نحو الثلث	أكثر استدارة •
الكتفان : أعرض وأكثر تربيعا	أكثر استدارة وأملس وأكثر انحدارا •
الصدر : أكبر وأوسع فى الجهات الأربع	
العضلات : أكبر وأظهر وأبرز على سطح الجسم	تغطيها طبقات الشحم وتخفى شكلها •
الثديان : أثريان فى الذكر	كبيران ، الحلمتان وما يحيط بهما أكبر •
شعر الجسم : أكثر وضوحا فى الذكر وخاصة فى الصدر والذراعين •	ضئيل وخفيف جدا •
شعر العانة : يتجه الى الأعلى ويكون بشكل مثلث	عرضى ويتجه الى أسفل •
الذراعان : أطول وأغلظ فى الذكور •	
زاوية المرفق مستقيمة	زاوية المرفق منحنية
الوركان : أضيق •	أعرض وأكثر استدارة
اليدان والقدمان : أكبر ، والأصابع والأباهم أثقل وأقوى وأقل حدة •	

الرجل المتوسط	المرأة المتوسطة
الأفخاذ : اسطوانية الشكل أكثر ، والعضلات بارزة فيها .	مخروطية الشكل أكثر وأعرض من قمتها ولكنها أقصر .
الساقان : أطول من الاناث ، الجزء الخلفي أبرز .	أقصر نسبيا وأكثر استدارة
زاويتا الفخذ والساق : مستقيمتان .	منحنيتان .

يكمل النماء فى نحو ٢٤ سنة من العمر . يكمل النماء فى نحو ٢٠ سنة من العمر .

ان عضلات الرجل أكبر وأقوى من عضلات المرأة ، وعضلات المرأة أصغر حجما من عضلات الرجل بنحو الثلث ، والشحم فى عضلات المرأة أكثر من شحم عضلات الرجل ، وهو سر إستدارة أعضائها ونعومتها وتحملها للبرد ، وهذا الفارق يجعل الرجل أخف حركة وأكثر نشاطا ، وعضلات المرأة أطول بالنسبة الى جسمها من عضلات الرجل .

وجلود النساء أرق بصورة عامة من جلود الرجال ، وأطرى منها بسبب كثرة الشحم تحتها ، وتختلف أسرة الكفين (خطوط الكفين) اختلافا بارزا فى الجنسين ، فان أسرة كف المرأة مستديرة وأسرة كف الرجل منحنية ، ويستعان بهذه الأسرة على اثبات الشخصية فى الأدلة الجنائية وهى ما يعبر عنه ببصمات الأصابع .

وشعر رؤوس الاناث أنخن وبيضى أكثر منه فى الذكور فى المقطع العرضى ، وشعر الحاجب أكثف فى الذكور منه فى الأناث ، وتكون أحشاء الصدر كالقلب والرئتين أكبر نسبيا فى الذكور من الاناث ، وكذلك أحشاء البطن ، وسعة الرئتين أكبر فى الذكور منها فى الاناث ، ويقال ان معد النساء أكبر من معد الرجال ، وأمعاءهن أطول من أمعاء الرجال ، وأكبادهن أكبر من أكبادهم .

الدماغ :

نقتصر هنا على تركيب الدماغ ، وسنذكر فروق الذكاء بين الاناث والذكور فيما بعد . ان وزن دماغ الذكور أكثر من وزن دماغ الاناث وحجمه أصغر من حجم دماغهن ، ولكن أدمغة النساء مساوية لأدمغة الرجال بالنسبة الى أحجام أجسامهن ، ولحاء الدماغ مركز الفعاليات العقلية أقل فى النساء منه فى الرجال ، ولكنه يساوى لحاء أدمغة الرجال لأنه متناسب مع حجم أدمغتهن ، ولا توجد فروق مهمة فى أجزاء الدماغ الأخرى ، ويقال ان مركز العاطفة فى النساء أكبر منه فى الرجال .

مفرزات الغدد الصم :

الجنسين ، ويفرز الذكر منهما ضعفين ونصفا لما تفرزه غـــدد الأنثى ، وتبلغ المفرزات الأنثوية ثمانية أضعاف مفرزات الذكر ولكنها تكون غير منتظمة فى الانثى بل تصعـد وتهبط باختلاف الظروف ، فتهبط فى وقت الحيض وفى اثناء الولادة ، وتزداد فى بعض الفصول ؛ ويرى أحد الثقات فى هـذا الموضوع أن مفرزات الغـدد الجنسية تزداد في الذكر والانثى فى فصل الربيع .

الاستهلاك الغذائى :

أنشط فى الرجال منه فى النساء ، فيستهلك الرجل طاقة أكثر مما تستهلكه المرأة ، فهو أقدر على العمل وأكثر تحملا من المرأة .

الجهـاز الدمـوى :

ان قلوب الرجال أقوى بصورة عامة من قلوب النساء ، ويدفع قلب الرجل دما الى الجسم أكثر مما يدفعه قلب المرأة ، ونبضات قلب المرأة أكثر عـددا من نبضـــات قلب الرجل ، فتبلغ فى الذكور ٧٠–٧٥ فى الدقيقة وفى الاناث ٧٥–٨٠ فى الدقيقة ، ويختلف عدد النبض باختـلاف العمر والظروف ، ويكون ضغط دم الرجال أعلى من ضغط دم النساء ، وعدد كريات الدم الحمر أكثر فى الذكور منه فى الاناث ، وهذه الكريات هى التى تنقل الأكسجين الى الجسم لحرق فضلاته ، وعددها فى الذكور نحو من خمسة ملايين ومائتى الف كرية فى المليمتر من الـدم ، وفى الاناث نحو من أربعة مـلايين وتسعمائة الف كرية فى المليمتر المكعب ، ونسبة الهيموغلوبين ، المادة التى تلون الدم باللون الاحمر ، ٩٠ – ١٠٠ ٪ فى الذكور و ٨٥ – ٩٠ ٪ فى الا ناث ؛ والمـاء فى دم المرأة أكثر منه فى دم الرجل .

مقـاومـة الأمراض :

من العقـائـد الشـائعة أن المـرأة أضـعف من الرجـل بصـــورة عـامـة ، وقد بينا أن الرجـل أصلب عظما وأقوى عضـلا من المرأة ، ولكن الرجـال يفوقون النساء بالقوة الجسدية ؛ والنساء أشد مناعة ضد الأمراض والعوارض بصورة عامة من الرجال ، فالذكر أضعف من الوجهة الاحيائية (البيولوجية) من الأنثى . ومما لاشك فيه أن الرجال أكثر تعرضا للأخطار من النســاء بسبب الحروب وبسبب طبيعة أعمالهم اليومية بالاشتغال فى المصانع والمناجم ، والتعرض للتعب الشديد ، وغير ذلك من الأمور التى تقتضيها طبيعة اعمالهم ، ولكن بالرغم من أن عدد المولودين من الذكور أكثر من الاناث فان ضريبة الموت فى الذكور أعلى منها فى الاناث ، وقد ذكرنا الأخطار المحيطية التى تعرض الرجـال أكثر من النســاء للموت ، ولكن فى الأحوال الطبيعيـة أيضـــا

يكون الذكور أكثر تعرضا للموت من الاناث ، فعدد الذكور الذين يموتون أجنة (فى بطون أمهاتهم) أكثر من الاناث ؛ وقد وجد الدكتور « Antonio Ciocco » أحد المتخصصين بالصحة العامة فى الولايات المتحدة أن عدد الاولاد الذين يموتون أجنة (فى بطون أمهاتهم) أو يولدون أمواتا يربى فى الذكور على الاناث ، ويعزى ذلك الى أسباب احيائية (بيولوجية) • واذا تذكرنا أن فى مورثات الأنثى مورثين جنسيين وفى مورثات الذكر مورثا جنسيا واحدا ندرك السبب ، والمورثات الجنسية تحمل مضافا الى العوامل الوراثية صفة طول العمر ومقاومة الأمراض ، فالاناث أكثر مناعة ومقاومة للأمراض بسبب وجود مورثين جنسيين فى مورثاتهن ، والأمراض الوراثية المميتة أكثر انتشارا فى الذكور منها فى الاناث ، كنزف الدم الوراثى (الهيموفيليا) والعمى اللونى ، والغشاوة ، وغيرها من العيوب الوراثية التى تنقلها المورثات الجنسية ، وهى تنتقل بوساطة الاناث الى الذكور ، ولا تصاب بها الاناث •

والاحصاآت المضبوطة مرآة الأمم الصافية فى مختلف مظاهر حياتها ، ولسانها الناطق بأوضاعها الحقيقية ، وليس عندنا مثل هذه الاحصاآت لندرس بوساطتها حقيقة أوضاعنا فلا بد لنا من اللجوء الى غيرنا من الأمم الراقية ممن يعنون بهذه القضايا ، ولا تختلف أحوالهم عن أحوالنا ، لا بل هم أكثر منا اهتماما بكيانهم بسبب رقيهم العلمى وتفوقهم المالى •

ثبت من احصاآت وفيات الأطفال فى امريكا فى سنة ١٩٣٩ – ١٩٤٠ أن وفيات الذكور أزيد من وفيات الاناث ٠/٠ ، وكانت احصاآت انكلترا مقاربة لها • ان وفيات الأمراض السارية فى الأطفال كالحصبة والجدرى والتيفوئيد والملاريا وذات الرئة والخناق وغيرها تكون أكثر فى الذكور بصورة عامة من الاناث ، وكذلك وفيات السفلس، ولا حاجة لازعاجكم بسرد الاحصاآت المتوفرة لدينا• (راجع ص ٦٤ (N & M))

العيوب الوراثية :

ظهر من احصاآت مستشفى Bellevul العظيم للأطفال فى نيويورك أن اصابات الأمراض فى ذكور الأطفال تربى ١٥ ٠/٠ على اناثهم وبلغت أمراض الاحساس فى الذكور (alleigy) كالربو والشرى والصداع وما أشبه ذلك ضعف الاناث • وتصيب بعض العيوب العضلية الوراثية المميتة الذكور أكثر من الاناث • ومن العيوب البارزة زيادة نسبة العمى الوراثى فى الذكور ، فيزيد عمى الصبيان بنحو الثلث على البنات ، ونسبته فى الولايات المتحدة ١ر٢٠ لكل مائة الف من الصبيان

الذكر

الرجل المتوسط
أطول بنحو ٦٪ من الأنثى وأثقل ١٠٪
شعر الرأس: أقصر من الأنثى ويتساقط كلما تقدم سناً
شعر الوجه: ينمي طوال الحياة
تقاطيع الوجه: الجبهة أبرز، الخدان أكثر تربيعاً
الأنف والأذنان والأسنان أكبر من الأنثى
الوجه أكبر وأطول.
الرقبة: السمك، الحنجرة أكبر وأطول بنحو الثلث
الكتفان: أعرض وأكثر تربيعاً.
الصدر: أكبر وأوسع بين الجهات الأربع.
العضلات: أكبر وأظهر وأبرز على سطح الجسم.
الثديان: أثر ثديان في الذكر
شعر الجسم: أكثر وضوحاً في الذكر وخاصة
في الصدر والذراعين.
الذراعان: أطول وأسمك في الذكور. زاويتا المرفق
مستقيمتان
شعر العانة: يتجه الى اعلى ويكون شكل مثلث
الورکان: أضيق
اليدان والقدمان: أكبر والأصابع والأبهام
أثقل وأقوى وأقل مرونة.
الأنحاف: أسطوانية الشكل أكثر، والعضلات
بارزة فيها.
الساقان: أطول من الأناث، الجزء الخلفي
أبرز.
زاويتا العقب والساق مستقيمتان
يكمل النماء في نحو ٤٠ سنة
من العمر

الأنثى

المرأة المتوسطة
شعر الرأس: طويل وأبعد
شعر الوجه: ضئيل جداً، ولا يزيد عادة الدمن الشيخوخة
تقاطيع الوجه: أنعم، الوجه أكثر استدارة والفم أصغر. الرأس أكثر استدارة نسبياً، العينان مفترقتان أكثر من الرجل
الرقبة: أكثر استدارة.
الكتفان: أكثر استدارة، وأملس وأكثر انحداراً
الصدر: تغطيها طبقات الشحم وتخفي شكلها.
البديان: كبيران، الحلمتان وما يحيط بهما أكبر
شعر الجسم: ضئيل وخفيف جداً.
زاوية الرفغ: منحة
الوركان: أعرض وأكثر استدارة
شعر العانة: عرضياً ويتجه للأسفل
اليدان والقدمان: أصغر نسبياً وأنحف
الذراعان: نحيلتان أكثر وأطرى من نحيلتها وكلتاهما أقصر.
الساقان: أقصر نسبياً وأكثر استدارة
زاويتا الركبة والساعد: منحنيتان
تكمل النماء في نحو ٢٠ سنة

فروق الطول في الجنسين

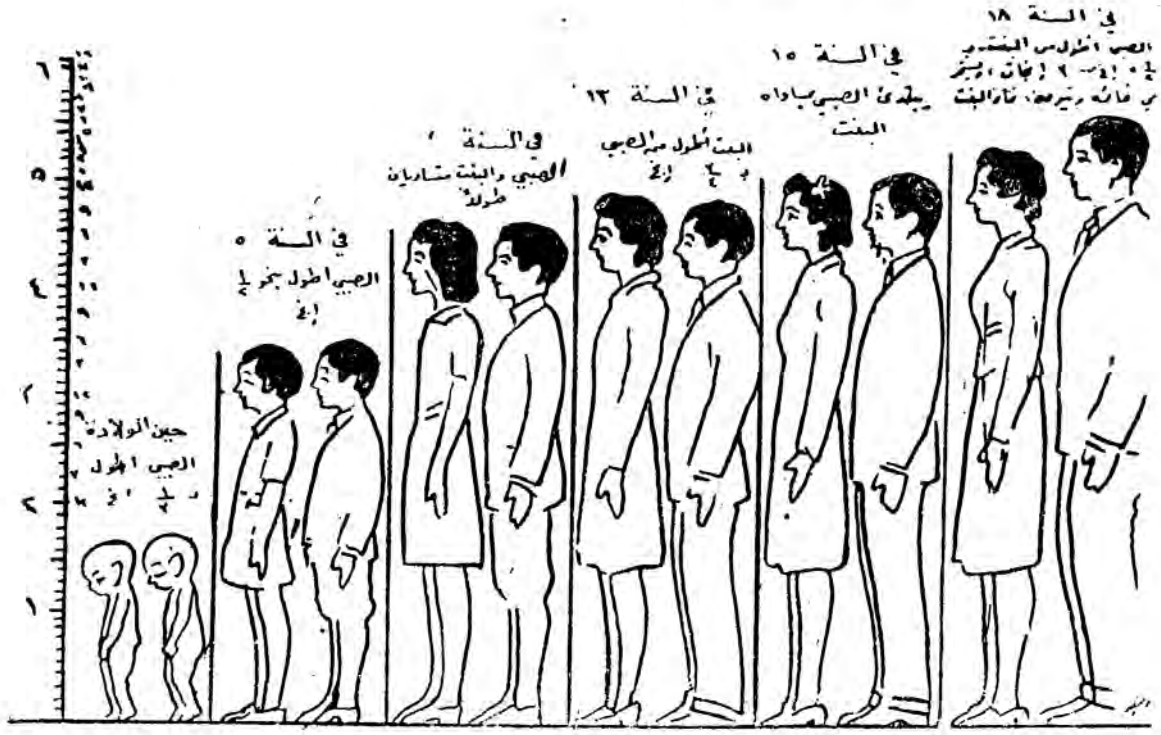

الطول والوزن

متوسط مقاييس الصبيان والبنات

العمر	الطول بالسنتيمتر		الوزن بالكيلوغرام	
	الصبيان	البنات	الصبيان	البنات
١ أشهر	٥٧,٧٥ – ٥٢,٧٥	٥٦,٧٥ – ٦١,٧٥	٥,٤٠٢ – ٦,٩٤٦	٥,٠٨٥ – ٦,٤٤٧
٦ أشهر	٦٣,٥٠ – ٦٨,٥٠	٦٢,٥٠ – ٦٧,٥٠	٦,٩٠٠ – ٨,٨٠٨	٦,٥٩٣ – ٨,٢١٧
١٢ شهراً	٧١ – ٧٦,٥٠	٧٠ – ٧٥	٨,٥٨١ – ١٠,٨٥١	٨,٠٨١ – ١٠,١٧٠
١٨ شهراً	٧٧ – ٨٢,٥٠	٧٥,٧٥ – ٨١,٢٥	٩,٩٤٣ – ١٢,٢٩٤	٩,٣٥٢ – ١١,٧١٢
سنتان	٨١,٧٥ – ٨٧,٧٥	٨٠,٥٠ – ٨٦,٥٠	١١,٠٢٣ – ١٣,٦٦٥	١٠,٢٩٧ – ١٢,٧٢٩
٣ سنوات	٩٠ – ٩٦,٥٠	٨٨,٥٠ – ٩٥	١٣,٠٢٠ – ١٦,٠٢٦	١٢,٠٧٦ – ١٤,٩٨٢
٤ سنوات	٩٧ – ١٠٤	٩٠,٧٥ – ١٠٣,٢٥	١٤,٢٤٦ – ١٧,٧٩٧	١٣,٨٤٧ – ١٧,٠٢٥
٥ سنوات	١٠٣ – ١١٠,٥٠	١٠١,٧٥ – ١٠٩,٢٥	١٥,٩٣٥ – ٢٠,٧٤٩	١٥,٣٤٥ – ١٨,٨٨٦
٦ سنوات	١٠٨,٧٥ – ١١٦,٢٥	١٠٧,٧٥ – ١١٥,٢٥	١٧,٧٩٧ – ٢٢,٦٤	١٧,٠٢٥ – ٢١,١١١
٧ سنوات	١١٣ – ١٢٢,٠	١١٣ – ١٢١	١٩,٥٢٢ – ٢٤,١٥٢	١٩,١١٣ – ٢٣,٧٤٤
٨ سنوات	١١٨,٧٥ – ١٢٧,٢٥	١١٨ – ١٢٦,٥٠	٢١,٤٢٩ – ٢٦,٥١٤	٢١,٠٦٦ – ٢٦,١٥٠
٩ سنوات	١٢٣,٧٥ – ١٣٢,٢٥	١٢٣ – ١٣١,٥٠	٢٣,٤٦٦ – ٢٩,٢٢٨	٢٢,١٥٤ – ٢٩,٩٧٥
١٠ سنوات	١٢٨,٥٠ – ١٣٧,٥٠	١٢٨ – ١٣٧	٢٥,٨٧٨ – ٣٢,٥٠٦	٢٥,٠١٥ – ٣٣,٢٢٤
١١ سنة	١٣٢,٢٥ – ١٤٢,٧٥	١٣٢,٥٠ – ١٤٣	٢٨,٦٠٢ – ٣٦,٠٤١	٢٨,٩٢٠ – ٣٦,٨١٩
١٢ سنة	١٣٩ – ١٤٧,٥٠	١٣٥ – ١٤٩	٣١,٠٨ – ٣٩,٥٨٩	٣٢,٠٩٨ – ٤١,٠٨٧
١٣ سنة	١٤٢,٢٥ – ١٥٣,٢٥	١٤٤,٢٥ – ١٥٤,٢٥	٣٤,٤٥٩ – ٤٣,٤٤٨	٣٥,٧٢٠ – ٤٥,٩٩٠
١٤ سنة	١٤٦,٥٠ – ١٥٧	١٤٨,٢٥ – ١٥٨,٧٥	٣٦,٨١٩ – ٤٦,٧١٧	٤٠,٥٩٢ – ٥١,٥٢٩
١٥ سنة	١٥٠,٧٥ – ١٦١,٢٥	١٥١ – ١٦١,٥٠	٤٠,٥٨٨ – ٥١,٤٨٤	٤٣,٤٢٩ – ٥٤,٣٤٤
١٦ سنة	١٥٤,٥٠ – ١٦٥,٥٠	١٥٢,٧٥ – ١٦٣,٢٥	٤٣,٥٨٤ – ٥٥,٣٨١	٤٤,٩٤٦ – ٥٥,٧٥١
١٧ سنة	١٥٨ – ١٦٩	١٥٤ – ١٦٤,٥٠	٤٧,١٢٥ – ٥٩,٧٤٦	٤٧,٥٣٥ – ٥٧,١٥٩
١٨ سنة	١٦١ – ١٧٢	١٥٤,٧٥ – ١٦٥,٢٥	٤٩,٨٤٩ – ٦٣,١٠٦	٤٨,٠٢١ – ٥٨,١٢٩
١٩ سنة	١٦٣,٢٥ – ١٧٤,٢٥	١٥٤,٧٥ – ١٦٥,٢٥	٥٣,٢٠٩ – ٦٦,٠٠٤	٤٨,١٦٩ – ٥٨,٥٢٧
٢٠ سنة	١٦٤,٥٠ – ١٧٥,٥٠	١٥٤,٧٥ – ١٦٥,٢٥	٥٥,١٦١ – ٦٧,٤١٩	٤٨,١٦٩ – ٥٨,٥٢١

و ١٥ر٥ لمائة الف فى البنات قبل السنة الخامسة من العمر ، وتكون هذه العيوب فى المورث الجنسى (ج أو ×) .

اللجلجة :

هى التردد فى الكلام . ان عيوب النطق أكثر بين الذكور منها بين الاناث بصورة عامة ، وقد عزاها جماعة من العلماء الى أسباب نفسية ، وعزاها غيرهم الى عيوب وراثية فى مراكز النطق فى الدماغ ، فيتأخر نضج جزء منه ويؤثر فى غدة من الغدد اللعابية .

الاصابة بالأمراض :

قلنا ان الاناث أكثر مناعة ضد الأمراض من الذكور بصورة عامة ، واذا استثنينا الحيض والولادة ولم نجعلهما من الأمراض ، فان اصابات الاناث بالأمراض أزيد منها فى الذكور بنحو ٢٥ ٠/٠ ، ولكن وفيات الذكور أكثر من وفيات الاناث ، وهاك الاحصاء الذى قام به Antonis Ciocco فى امريكا لأسباب وفيات الذكور والاناث فى اجهزة الجسم المختلفة :

الجهاز	نسبة وفيات الذكور والأناث
الدموى	يموت ٢ر٥٠ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث
التنفسى	يموت ٢ر٣٤ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث
العصبى	يموت ٥ر٣٣ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث
الهضمى	يموت ٦ر٢٥ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث
البولى	يموت ٩ر٨ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث
الجلدى	يموت ٩ر١ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث
العضلى	يموت ٥ر٠ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث
الغدد الصم	يموت ١٥ ٠/٠ من الذكور أزيد من الاناث

ولا نسترسل فى سرد الاحصاآت الكثيرة تجنبا للتطويل . وتزيد وفيات الاناث على وفيات الذكور بالأمراض الآتية :

المرض	نسبة زيادة وفيات الاناث على وفيات الذكور
السرطان بأنواعه	١٥ ٠/٠
البول السكرى	٦٤ ٠/٠
الجحوظ	٣٨ ٠/٠
حصى المرارة	٨٩ ٠/٠

ولكن مجموع وفيات الذكور بالأمراض المختلفة أزيد من مجموع وفيات الاناث كما ذكرنا • ومن الأمراض العقلية البارزة الجنون ، فان وفيات الاناث فيه أزيد من وفيات الذكور • وتبلغ نسبة الزيادة ٤٠ ٠/٠ ولكن الرجال أبكر اصابة به من النساء ، فيصاب الرجال به بسن ٣٠ من العمر والنساء بسن ٣٤ •

الصـرع :

تكون وفيـات الذكور فيه أكثر من وفيات الاناث • ان النساء أطول عمرا من الرجال بصورة عامة كما يظهر من الاحصاآت الآتية :

السنة	متوسط العمر	ذكور	اناث
١٩٠٠	»	٤٨ر٢	٥١
١٩٤٢	»	٦٣ر٦٥	٦٨ر٦

وقد بينا أن سبب قوة مناعة المرأة ضد الأمراض متولدة من وجود عاملين جنسيين في مورثاتها ، وحكمة ذلك أن المرأة معرضة لأخطار لايتعرض لها الرجل وهي الحمل والولادة والسهر الطويل ورعاية الاولاد ، ولهذا ميزهـا الخالق عز وجل عن الرجل لأن وظيفتها في الحياة تختلف عن وظيفته ، وسنتطرق الى هذه الحقيقة في آخر المقال حين نبحث في مساواة المرأة للرجل •

وقد ذكرنا الفروق الجسدية بين الاناث والذكور ، وسنذكر قسما من مظاهر تلك الفروق التي تستند الى اختلاف تركيبها •

الحركة :

بالرغـم من ارتبـاط الانسان بالمحيط فان الجنسين ينشـآن نشـأة مختلفة بتأثير مفرزات الغدد الصم والتفـاعلات الكيميائية التي تؤثر في الحجم والطول ومقـاومة الأمراض وغيرها من الأمور التي ذكرناها • وقد أيدت تحريات علماء النفس ملاحظات الأمهات والممرضات والمربيات في أن الصبيان يكونون أكثر حركة وقوة وميلا للاعتداء بعد الشهر ٢ ـ ٣ ، وقد تتبع الأستاذ Arnol Gessel ومشـاركوه في مستـوصف (يال) لتربية الأولاد نشأة ١٠٠ صبي منذ ولادتهم حتى السنة الخامسة من أعمارهم ، ودون ملاحظاته عليهم في كتاب خاص • وقـد لخصت الدكتـورة Helene Thompson احدى مشاركاته في هذا البحث ، قسما منها نقتطف منه النبذة الآتية :

كان الصبيان أكثر حركة من الاناث في الشهر التاسـع من أعمارهم في الحبو وغيره من الحركات التي تتطلب قوة جسدية ، وقد درسنا انتصاب قامتهم في الزحف والوقوف فوجدنا الذكور أسبق من الاناث ، وكان الاناث أقل حركة ونشـاطـا من

الذكور وأكثر ميلا الى الأعمال التى يعملها الانسان جالسا ، ووجدنا الاناث أهدأ من الذكور فى أثناء الرضاعة وكن ينمن أكثر منهم .

وتوصل الى النتائج أنفسها الدكتور Ashly Meech فى مستشفى الأطفال فى نيويورك .

ويتبين من دراسات جامعة (يال) فى هذا الموضوع أن ذكور الأطفال يمشون قبل الاناث بشهر تقريبا ، بيد أننا يجب الا ننسى العامل النفسى فى هذه الحالات ، فالاناث لايشجعن على المشى كما يشجع الذكور ، وبالرغم من ذلك لانستطيع أن نغض النظر عن الفوارق الطبيعية بين الجنسين . وقد درس الدكتور Henry Halnerson عددا من الأولاد فى مستوصف الأولاد بجامعة (يال) دراسة دقيقة فوجد الذكور أكثر احكاما من الاناث برمى الكرة فى السنة ٣ر٥ من العمر ؛ وكان الصبيان فى الخامسة من العمر يضربون الكرة لمدى أبعد من الاناث اللاتى فى السادسة من العمر ، وكانت قامات البنات أكثر انتصابا من الذكور ، وكن يجعلن الكرة فوق أكتافهن أكثر من الصبيان ، ويرشقنها أكثر منهم الى أسفل ، ويضعن ثقل الجسم على أرجلهن اليمنى بينما وضع الصبيان أيديهم بجانبهم وجعلوا ثقل اجسامهم على الرجل اليسرى ، ورفعوا أجسامهم ورشقوا الكرة الى الأمام ؛ فالصبيان كانوا أحكم رميا وأبعد مدى وأكثر استقامة من البنات فى رمى الكرة .

وذكر الدكتور Gessel أن البنات استطعن لبس ثيابهن فى سن أبكر من سن الصبيان لأن توازن حركاتهن أحسن من توازن حركات الصبيان ، ويلبس قسم من البنات ثيابهن ويخلعنها فى السنة ٢ ــ ٣ من العمر ، بينما وجد الصبيان صعوبة فى ارتداء ملابسهم وتزريرها فى السنة الخامسة من العمر ؛ وتدلنا هذه الظاهرة على أن توازن الحركات الدقيقة فى الذكور أبرز منه فى الاناث .

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر أن صغار البنات أكثر تمييزا للألوان من صغار الصبيان ؛ وظهر من دراسة الدكتور Ruth Staples لهذا الموضوع فى جامعة بزاسكا أن البنات منذ ولادتهن حتى السنة الثانية من العمر أكثر احساسا بالألوان من الذكور ، وخاصة الألوان الصعبة كاللون الأزرق والأخضر ، ومن الممكن أن يكون منشأ ذلك عاملا وراثيا لأن صفة تمييز الألوان فى الاناث أسرع ظهورا منه فى الذكور ، كما أن الذكور معرضون لعيوب العين أكثر من الاناث ومنها العمى اللونى .

النطق :

لما كان البنات أبكر نماء من الذكور بصورة عامة فهن يتكلمن أبكر من الصبيان ، ويكن أسرع تلقنا للغات من الصبيان ، وتصدق هذه الأمور التى ذكرناها

على اناث الحيوانات كالقردة فان صغار اناثها أطوع وألين عريكة فى التدريب ، وأكثر استئناسا من الذكور ، والذكور أعند وأفطن من الاناث •

الدماغ :

الفرق فى قوى الدماغ العقلية من الأمور التى تثير حماسة الجنسين ، وهى عامل من عوامل ثوران المرأة لأن الرجل لا يقر لها بالمساواة ويدعى الفواق عليها ، وسندرس هذا الموضوع فى ضوء العلم الصحيح مجردين من تأثير العاطفة العمياء •

بين العلماء الآن نزاع يتعمدون فيه ازالة فروق الذكاء بين الجنسين وعمل مقياس ذكاء يسوى بين الفريقين ، وقد وجد المعنيون بهذا الموضوع منذ استنباط طريقة Semon Binet التى نقحها فيما بعد ستانفورد و أوتس لامتحان الذكاء ، أن البنات كن على الدوام أحسن من الصبيان فى قسم من الاسئلة والصبيان فى قسم آخر منها ، واستنتجوا أن متوسط الذكاء متساو فى الفريقين ، ولا تفوق لأحدهما على الآخر ، وقد جاء فى تقرير الاستاذ Quinn Menenan عن مقياس ستانفورد بنت المنقح The reversion of the Stanford Binet seale ما يأتى :

على من يتصدى للتفريق بين مواهب الجنسين العقلية والطبيعية أن يتبع أحد أمرين ، اما أن يدعى أن نتائج امتحانات الذكاء مختلفة تقريبا فى الجنسين فيضع لكل منهما مقياسا خاصا ، واما أن يفرض أن الفروق الكبيرة بين الجنسين غير صحيحة بحسب مقياس بنت Binet ، لأنها تنبىء عن الفروق فى الاختبار والتدريب لا عن المواهب الطبيعية ، فيستطيع فى هذه الحالة الاستغناء عن وضع مقياسين مختلفين لهما ، وقد اتبع الاستاذ مكمنار هذه الطريقة ، وهاك أهم النتائج التى توصل اليها :

كن البنات أحسن من الصبيان فى الأمور التى تتعلق بالجمال كالمفاضلة بين الألوان ، وتمييز الصور ، وفى مواد اللغة كاللفظ واختيار الكلمات والمفردات ، وفى المهارة اليدوية كتزرير الازرار وعقد الحقد ، وفى الأمور الاجتماعية كتقدير الأعمار وتمييز انواع المظهر ، وكان الصبيان أحسن من البنات فى الأمور الحيلية (الميكانيك) وتركيب الاشياء ، والتعليل الرياضى ، وتفوق الصبيان فى نقد الصور الهزلية ، وفى تحديد الالفاظ المجردة كالعلاقة والمقابلة ، والتغلب والطاعة والانتقام ، وتفوق البنات فى تحديد الشفقة والاستطلاع والحزن والتعجب • ونسرد جدولا فى أهم المواد التى تفوق بها كل جنس بحسب الاعمار :

العمر	البنات أحسن من الصبيان
٢ ـ ٣	بتذكر الصور

العمر	البنات احسن من الصبيان
٤ ـ ٢ر٥	بعدالاعداد وعمل المربعات
٤ ـ ٣	بتزرير الازرار
٥ ـ ٣	بتمييز الاشياء الجميلة
٥ ـ ٣ر٥	بالمفاضلة بين الاشياء
٥ ـ ٤	بعمل مثلثات من ورق
٨ ـ ٥ر٥	بتقدير الاعمار
١٧ ـ ٧	بتنضيد عقد اعتمادا على الذاكرة

العمر	الصبيان أحسن من البنات
٩ ـ ٤	بتقدير الصور الهزلية
٩ ـ ٦	بالتوجيه
١٠ ـ ٧	بالادراك
١٢ ـ ٧	بمعرفة الاضداد
١٧ ٩	بتسمية وسائط النقل
١٥ ـ ١٠	بالكلمات المجردة
١٧ ـ ١١	بالابتكار
١٨ ـ ١١	بالتفكير الرياضى والاستنتاج

نلاحظ من هذا الجدول أن الامور التى يتفوق فيها الاناث على الذكور تظهر فى الدور الاول من حياتهن ، والصبيان فى الدور الثانى ؛ ولاحظ الباحثون فى هذا الموضوع أن التفوق يكون أسرع فى البنات منه فى الصبيان قبل سن المراهقة ، ويظهر فى الصبيان بعد العمر الذى يظهر فى البنات ، فهل يدل ذلك على أن نماء العقل يتمشى مع نماء الجسم ؟ لم يقل العلم كلمته الاخيرة فى هذا الموضوع ، ولكننا نرى البنات أكثر تقدما فى دروسهن وامتحانات ذكائهن من الصبيان فى الدور الاول من حياتهن ، ويرى وولتر ديربرن Walter F. Dearborn مدير مستوصف التعليم النفسى فى جامعة هارفرد أن الاناث لسن ذكيات ذكاء فطريا كالصبيان ويعوض عن هذا الذكاء سبقهن الصبيان بالنضج العقلى فى بواكير اعمارهن فيتساوى الجنسان .

الخلاصة : يظهر من بحوث العلماء المتخصصين أن الصبيان يختلفون عن البنات ببعض النواحى العقلية ، والبنات بنواح أخرى ، فلا نستطيع أن نحكم أن فريقا اذكى من الآخر كما لانستطيع أن نحكم بأن الرياضى اذكى من الشاعر مثلا أو الموسيقار

لأن فى الاثنين موهبتين مختلفتين ، كما أننا لا نستطيع أن نقول ان درجة ذكاء أناتول فرانس مساو لذكاء أنشتاين ؟ لأن الاثنين نالا جائزة نوبل فى سنة ١٩٢١ وأن الأول نالها فى الآداب والثانى فى الرياضيات .

ان الصبيان أكثر ميلا للأمور الحيلية (الميكانيكية) من البنات ، ونستطيع أن نقول ان هذا الميل اكتسابى لافطرى ، ويتفوق البنات على الصبيان بقوة ذاكرتهن فى الشطر الأول من أعمارهن ويسبقهن الصبيان فيما بعد بهذه الصفة .

ومن الفروق البارزة بين الجنسين فى السنة الخامسة من العمر قضية الرسم ، فالصبيان يميلون الى رسم القوارب والطيور والأعلام والفيلة وغيرها من الحيوانات ، بينما يميل البنات الى رسم بيت أو سيدة أو دمية أو قطة وغيرها من الأشياء التى يشاهدنها فى بيوتهن ، والصبيان يميلون الى رسم الأشياء التى يشاهدونها خارج بيوتهم .

وحب الاستطلاع أقوى فى الصبيان منه فى البنات منذ دخولهم رياض الاطفال الى حين دخولهم الكليات ، ويظهر الفرق فى ميل الجنسين فى المذياع (الراديو) فان البنات يملن الى سماع الروايات التى تتعلق بالمنزل ، والصبيان يميلون الى الروايات الفاجعة ، ويظهر هذا الميل فى الروايات السينمية والكتب التى تتعلق بهذه المواضيع ، ويقرأ البنات أكثر من الصبيان كتب الشعر والقصص ، ويهتم الصبيان بجمع الاشياء العلمية ، بينما يهتم البنات بجمع أدوات الزينة والاشياء المثيرة للعاطفة ، ويظهر الفرق بين ميل الجنسين فى الالعاب ، فالبنات يفضلن «الختيلة» أو «الختية» أو لعبة «الغميضة» فى المدارس الأولية ، والنط على الحبل ، والصبيان يفضلون كرة القدم وكرة الشبكة Base ball أو الدعابيل وغيرها من الالعاب التى تتطلب حركة وقوة ، وهذا الميل يدل على اختلاف الجنسين ، والأمور الاكتسابية تصبح كالفطرية اذا مارسها الانسان زمنا طويلا ، سواء أكان الميل فطريا أم اكتسابيا .

شخصية الجنسين :

يقول علم النفس الحديث ، ان الفروق بين شخصية الذكر والأنثى اكتسابية تولدت من العلاقات الاجتماعية ، ويرى العالم النفسانى الشهير Gordon W. Allport من جامعة هافرد أن المولود الجديد يولد فاقد الشخصية ثم يكتسبها من المحيط بتفاعله معه ، وهذا رأى غيره من المتخصصين بالموضوع ، بيد أننا نستطيع أن نقول ان الأولاد يولدون وفيهم قابليات شخصية خاصة يتطبعون عليها ، ففى الانثى قابليات خاصة بها ، وفى الذكر قابليات خاصة به ، ومتى اختلطا بالمحيط ظهرت فى كل منهما

قابلياته الخاصة به ، وهاك بعض القابليات الخاصة بكل جنس :

الميل الى التعدى Agressiveness :

ان الصبيان أكثر شجاعة وأقل جبنا من البنات من السنة الثانية فما فوقها ، وهم أكثر ميلا للتعدى والمخاصمة من البنات ، ويلاحظ الشيء نفسه فى اناث القرود وذكورها •

السلبية Naughtiness :

أبرز فى البنات من الصبيان ، وتتجلى بالخجل والخوف من الغرباء ، ونستطيع أن نعلل ذلك بأن الامهات يقدمن الصبيان أكثر من البنات لمقابلة الزوار •

الاضطرابات النفسية :

من الأمور المسلمة أن البنات أكثر تعرضا للاضطرابات العصبية النفسية من الصبيان كقضم الاظافر ، ومص الاصابع ومد اللسان استهزاء بمن لا يرضين عنهم ، وهذه الحالات رموز الى التعبير عن السخط والسخرية وغيرها ، واستعاضة عن الشتم والرفس والخصام وغيرها من الحالات الشبيهة بها التى يتصف بها الصبيان أكثر من البنات •

تختلف أيضا فى صغار الاناث عنها فى صغار الذكور فتظهر فى البنات بين ٧ ـ ١٠ من العمر بصورة قلقهن على آبائهن ، وخفقان القلب ، أو أرق يصيبهن ، ويشعرن بوخزات كوخزات الابر فى أصابعهن ، وغيرها من الأعراض المنبعثة عن الخوف ، وقد تحدث هذه الأعراض فى الذكور ولكنها تكون فى الاناث ٤ ـ ٥ أضعاف ما هى عليه فى الذكور ، ويخاف الصبيان من الاذى الجسمى كالضرب وما أشبه ذلك بينما يخاف البنات من الظلام والغرباء عنهن •

الشكاسة Naughtiness (**الشيطنة**) :

الصبيان أكثر شكاسة وأذى من البنات بصورة عامة ، وتبدو الشكاسة فى البنين بصورة عنف ، فالذكور تحت تأثير اجتماعى يفرض فيهم أن يكونوا أقوى وأشجع وأشطر وأكفأ من الاناث ، فعبرون عن اخفاقهم فى هذه الأمور بالعنف والثوران على الأوضاع وسوء السلوك وما أشبه ذلك • ويظهر هذا التعبير مظهرا نفسيا فى البنات كالاضطرابات العصبية •

الحسد :

أكثر وجودا فى البنات منه فى الصبيان ، والصبيان أجرأ من البنات فى ابداء رغباتهم ، وأقوى منهن فى الحصول عليها •

واننا مهما بالغنا فى تأثير المحيط وارتباط الشخصية به ، فلا نستطيع أن ننكر وجود

عوامل طبيعية ، تجعل اختلافا بين شخصية الصبى وشخصية البنت • يقول المتخصصون بهذه المواضيع ان منشأ اختلاف الشخصية مفرزات الغدد الصم ، الا أن الغدد الصم أنفسها متولدة من وراثة الانسان الطبيعية ، فالعوامل الوراثية هى المسيطرة ، والشخصية وليدة الوراثة ومفرزات الغدد الصم والمحيط ، وتأثير هذه العوامل الثلاثة يولد اختلافا فى شخصية الذكر والأنثى •

ومن تقرير الدكتور Hugh H. Darly:

أن الاولاد الذكور يفرزون فى سن ٣ ـ ١٠ مفرزات ذكرية ضعف ما تفرزه البنات ، والفرق الرئيس أن البنات يفرزن مفرزات جنسية أنثوية ٤٠ ـ ٥٠ ضعفا لما يفرزه الصبيان ، فهل لهذه المفرزات تأثير فى تكييف الشخصية ؟ لقد أجرى العلماء اختبارات على الديوك ، فوجدوا أن الديوك التى تخصى (الخصاء يزيل المفرزات الجنسية فيها) أو غيرها من الذكور تصير أهدأ وأقل نزوعا للمهاجمة وأقرب الى المسالمة مما كانت عليه قبلا ، وقد اقترح بعض الظرفاء خصاء الحاكمين بأمرهم والمستبدين والذين يعيثون فى الأرض فسادا ، توصلا للطمأنينة والاستقرار ونشر السلام فى العالم •

الاعتداد بالجنس :

ان الذكور أكثر اعتدادا بجنسهم من الاناث ، وقد ظهر من الاستفتاء الذى قام به Allport أن الاناث اللاتى تمنين أن يكن ذكورا ، أكثر عددا بكثير من الذكور الذين تمنوا ان يكونوا اناثا ، وبالطبع يعزى ذلك الى سيادة الرجل وتحديد سلطة المرأة •

أنهينا الآن الفروق الجنسية فى سن الحداثة أو الصبا ، وننتقل الى مرحلة ثانية من مراحل الحياة ، وأخطر مرحلة من حياة البنات والصبيان وهى سن المراهقة •

المراهقة :

هى تطور الفتى والفتاة الفجائى من سن الصبا الى سن الرجولية ، ولها تأثير عظيم فى حياتهما الجسدية والعقلية والنفسية ، والمراهقة نوعان : المراهقة الاحيائية (البيولوجية) ، ونسميها البلوغ ، ينمى فيها الجسم والعقل ، وتظهر فى كل جنس صفات خاصة نسميها الصفات الجنسية الثانوية وقد مرّ بنا ذكرها • والمراهقة الاجتماعية ، وتسمى الرشد ، وتظهر فيها صفات نفسية تميز كل جنس من الآخر ، فالنوع الاحيائى (البيولوجى) عام لكل جنس فى كل العالم • تبلغ البنت أبكر من الصبى بنحو من ٣ ـ ٤ سنوات ، وسن البلوغ فى الاناث من السنة ١٢ ـ ١٣ ، ويبلغ الذكور فى السنة ١٤ ـ ١٦ ؛ ويختلف سن البلوغ باختلاف الاقليم والمحيط والعرق والثقافة وغيرها من العوامل الأخرى ، فتكون فى الاقاليم الحارة أبكر منها فى الباردة ، وبين المتمدن أبكر

منها فى غير المتمدنين • وتقسم الفروق الجنسية الى قسمين ، الفروق الجنسية الأولية وهى أعضاء التناسل فى الفريقين ، والفروق الجنسية الثانوية وهى الفروق التى مر ذكرها فى العظام والشعر والصوت •

ويعزى ظهور الصفات الجنسية الى مفرزات الغدد الجنسية ، الخصيتين فى الذكور والمبيض فى الاناث ، ولكل منها افراز خارجى وهو المنى فى الذكور والبيوض فى الاناث ، وداخلى يذهب فى الدم ويحفز ظهور الصفات الجنسية ، وعلامة البلوغ الرئيسة فى الذكور ظهور المنى وفى الاناث ظهور الحيض (ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) • فاذا استأصلنا المبيض من الاناث والخصيتين من الذكور قبل البلوغ فلا تظهر الصفات الجنسية فى الفريقين ، ويتأخر نماؤهما الجسدى والعقلى فلا يظهر المنى فى الذكور ولا البيض فى الاناث •

لقد لخصنا التطور الاحيائى فى الجنسين ، ونأتى الآن الى شرح المرحلة الثانية من المراهقة وهى سن الرشد التى تبتدىء من البلوغ حتى ما يقرب من السنة الخامسة والعشرين من العمر ، وهو التطور الاجتماعى الذى يمر بالفتى والفتاة ، ومن الامور البارزة فيه أن النضج الجسمى لا يتمشى مع النضج الاجتماعى ، ويخرج فيه الشبان والشابات الى المجتمع بخطا مترجرجة غير مزودين بالمعرفة والتجارب الكافية لملاقاة مشكلات المجتمع المعقدة ، فيخرجون من محيط ضيق سهل الى محيط واسع معقد ، ومن اختبارات محدودة الى اختبارات متنوعة لاعهد لهم بها ، وتتجدد بمرور الزمن وتزيد مشكلاتهم تعقيدا فلا يستطيعون تكييف أنفسهم لعالمهم الجديد ، وبما أن الفتيات يبلغن قبل الفتيان ، فانهن يقتحمن الجبهة قبلهم غير مزودات بالسلاح اللازم لخوض المعركة الجنسية ، سلاح الارشاد والتجارب والروية وتمييز العواقب وتجنب الانحراف بتيار العاطفة ، ويزيد الطين بلة أن نماءهن الجسمى غير متناسب مع نمائهن العقلى ، والجنس الجنسى يتكون فيهن قبل الذكور ، وتبدأ علاقاتهن الجنسية مع الجنس الآخر قبل الذكور ، وبما أن نضجهن الجسمى يكتمل قبلهم (بسن العشرين) ، كما بينا ، فيكن مستعدات للزواج بحكم العامل الاحيائى والاجتماعى والعرفى قبل الذكور ، ولهذا تكون البنت معرضة فى سن الرشد للحب الخيالى Romantic love وقد فرضت عليها طبيعتها والمجتمع والعرف كبت عواطفها فلا تتجرأ أن تبوح بحبها الجنسى ولا أن تصرفه بالسهولة التى يصرفه بها الصبى ، فتعمد من دون وعى الى الاغواء بحركاتها ولبسها ، وتستعيض عن حب دماها فى الصغر بحب الأطفال ، وتصير ودودا جدا ، ويعرضها كتمان عواطفها للأمراض العصبية النفسية كالهستريا والخور العصبى ولاغراء الجنس الآخر لها ، أضف

الى ذلك العوامل الخارجية كالسينما والروايات والصور الخليعة وغيرها من الأمور التى تصور الحياة حياة جنسية صرفة وتجعلها مبنية على الخداع والكذب والخيانة وتهديم الحياة العائلية ، فاذا زلت قدمها تعرضت للأضرار الصحية والاجتماعية ، فيحتقرها المجتمع وتعيش تعسة منبوذة فاقدة السعادة والأمل ، واذا تزوجت لاتستطيع القيام بالأعباء الزوجية كما يجب متصورة أن الزواج حب ودلال وطعام وشراب ولبس وأنس غير حاسبة للمعارك الزوجية حسابا .

ومما لاشك فيه أن اختلافها عن الذكر جنسا ، وتعرضها لمخاطر الحمل غير الشرعى وما ينتج عنه من المخاطر الاجتماعية ، وعدم نضجها العقلى الكافى فى ابان بلوغها ، كانت من العوامل القوية التى حددت حرية البنت ، وأدت الى الضغط عليها وعدم مساواتها بالصبى ، وستتطرق الى العوامل الأخرى فيما بعد .

أما الصبى المراهق ، فتكون حالته النفسية أشد توترا من حالة البنت ؟ لأنها بلغت قبله ، وأصبح لها مركز اجتماعى اكبر من مركزه ؟ لأن البنت تصبح مطمح الأنظار أكثر من الصبى ، وخاصة اذا أوتيت حظا من الجمال . وهى تحلم بزواج سعيد ومستقبل باسم ، فتشب غير معتمدة فى شؤون الحياة على نفسها بقدر اعتماد الصبى على نفسه ؟ لأن هدف المرأة الزواج على ما سنزيده توضيحا . وبينا تحلم البنت بالزواج وتفكر فى نصيب صالح ، يكون الصبى قلقا : يفكر فى مصيره ، وفى الحرفة التى يحترفها ، وفى التبعة التى تنتظره ؟ لأنه يشعر أنه سيكون رب البيت المسؤول عنه ، وتأبى شخصيته أن يكون غير ذلك ، ولسنا ندعى أن البنت لاتشعر بهذه التبعة ، ولكن الفروق الطبيعية بينها وبين الصبى والعرف وتقاليد المجتمع فرضت هذه التبعة على الرجل أكثر مما فرضتها على المرأة ، فيشعر المراهق بضغط نفسى ، ويساوره القلق من جراء تفكيره فى نجاحه أو اخفاقه ، ومتى يتزوج ، ومن يختار من الفتيات شريكة لحياته ، أضف الى ذلك الشعور بالحس الجنسى ، والحوافز التى تغذى هذا الحس : كدور السينما ، والقصص ، والروايات ، وأحاديث الناس ، فيصير ينظر الى الشق الثانى غير نظرته الأولى التى كانت نظرة بريئة هى نظرة الرفيق الى الرفيق ، والصديق الى الصديق ، ويتعرض لاغراء العيون النجل ، والوجوه الفاتنة ، والقدود الهيف ، فيلجأ الى الاستمناء وارتياد دور البغاء تصريفا للحس الجنسى ، ويتعرض للمساوىء الصحية والاخلاقية والاجتماعية التى تنجم عنها ، ويعرضه انتقاله فجأة من دور الصبا الى دور الرجولية للأمراض العصبية ، كالنيراستينيا والجنون ، وللأمراض الجسدية كالسل الرئوى وأمراض القلب وما أشبه ذلك . وبعد أن كان ولدا يؤمر وينهى ، أصبح قد دبت فيه روح الاستقلال ، فيسير نحو الرجولية

بخطا مترجرجة ، ويزيد الطين بلة أن يرى شيئا من روح التحيز من والديه والمجتمع نحو أخته ؛ فانهما يغدقان عليها من الثياب وأدوات الزينة ، ويجعلانها معرضا للأصدقاء والزوار ، ويصدرانها فى المجالس طمعا فى زوج ، فيؤلمه من غير شعور أن يرى أخته محترمة أكثر منه فى المجتمعات ، فى داخل البيت وخارجه ، ويقع كالبنت فى الحب الخيالى ، ولكن المجتمع يبيح له ما لا يبيح للبنت ، ويغامر أنواع المغامرات : ينجح فيها أو يخفق ، ويسعد أو يشقى ، الى أن يكتمل نضجه العقلى ، والصواب والخطأ يكسبانه خبرة ومعرفة فى الأمور أكثر مما يكسبان البنت ، والمجتمع يغتفر له زلاته ، بل يشجعه عليها كما سنبينه .

ويشعر الجنسان فى هذا الدور غير شعورهما الأول ، فيميل بعضهما الى الآخر ، ويلتقيان فى دور العلم وفى المجتمعات والحفلات ودور السينما وحلقات الرقص والمتنزهات ، ويتدربان على أن يكونا زوجا زوجا ، ولكنهما يجدان تحديدا لحريتهما من المسؤولين عنهما ، فيلجآن الى الكذب والخداع ، ويضربان المواعيد ، ويلتقيان خفية بعيدين عن عيون أهلهما ، وهذه الحالات تدعو الأهل والمربين الى ارشاد المراهقين ارشادا صحيحا ، بشرح أخطار الشباب ومزالقه ، ومن أولى بالارشاد من الآباء والأمهات ؟ وكيف يتمكنون من ذلك وهم أجهل من أبنائهم ؟ لايجرؤون أن يتفوهوا ببنت شفة فى هذا الموضوع ، بل يعدون البحث فيه عيبا ومفسدة للأخلاق ، ويعرضون أبناءهم لمزالق الحياة .

وقد درس علماء النفس علاقة البنات والصبيان بعضهم ببعض فى مراحل حياتهم بحسب أعمارهم ، وتوصلوا الى هذه النتائج :

الصبيان والبنات لايفضلون جنسا على آخر فى السنة السابعة والثامنة من العمر الا اذا دربوا على غير ذلك ، ثم تعقب ذلك فترة يميل فيها الصبيان الى الصبيان ، والبنات الى البنات ، فيلعبون ويسمرون : كل جنس على حدة ، وكل فريق يلعب ألعابا تختلف عن ألعاب الفريق الآخر ، فالصبيان يميلون فى السنة الثامنة من العمر الى كرة القدم والأعمال الكشفية وغيرها من الأعمال التى تنطوى على القوة ، ويعير البنون بعضهم بعضا اذا لعبوا مع البنات أكثر مما تعير البنات من تلعب من بنات جنسهن مع الصبيان ، ويهتم الآباء فى هذه السن بالصبيان أكثر من اهتمامهم بالبنات ، فتتولد روح الغيرة والمنافسة ، ويعقب هذه الفترة فترة اللامبالاة بين السنة العاشرة والثانية عشرة ، فيتظاهر الجنسان بالنفور بعضهما من بعض ، ولكن كلما تظاهر أحدهما بالصدود عن الآخر أصبح ميله اليه أشد . وهذه الظاهرة يسميها علماء النفس « بالانعكاس Inversion »

وفى سن الثالثة عشرة والرابعة عشرة تتغير الحالة ، ويشتد ميل الجنسين بعضهما الى بعض ، وتبدأ البنت قبل الصبى باظهار هذا الميل ، ويتظاهر الصبيان بالصدود والكبرياء ، والبنات هن اللاتى يجذبن الصبيان جذبا خفيا بأنواع الاغراء ؛ لأنهن أنضج جنسا من الصبيان ، فينظمن الحفلات والاجتماعات ، وضروب التسلية لبلوغ أهدافهن ، ونرى تغيرا محسا بعد هذه الفترة فى السنة الخامسة عشرة من العمر ، فالبنت التى تستقر على رفيق واحد تسمو بنظر رفيقاتها • وأما الصبى الذى يميل الى فتاة واحدة ، فقد يعيره رفقاؤه ، وأحيانا أبواه ، وتبدأ العاطفة تمثل دورها فى الجنسين بعد هذه السن ، ويسيطر عليهما الحب الخيالى ، فيندفعان فى مزالق الغواية ، ويعرضان أنفسهما لضروب المخاطر الاجتماعية ، ويكون تأثير هذه الفترة فى البنت أكثر من تأثيرها فى الصبى كما بينا ، لأنها أنضج منه جنسا ، والزواج على قاب قوسين منها أو أدنى • فاذا زلقت فالويل لها ، واذا أخفقت فى مغامراتها قضت على مستقبلها وعاشت شقية بائسة • وأما الفتى فلا تؤثر فيه هذه المغامرات تأثيرها فى الفتاة ؛ لأن لديه الوقت الكافى للاختبارات والاستفادة من الصواب والخطأ ، ولا يفضح أمره فى مغامراته كالبنت ،فيسيم سرح اللهو كيف يشاء ، ويدلى دلوه مع الدلاء ، فالبنات يحتجن الى رعاية وارشاد وتحذير من العواقب أكثر من حاجة الصبيان الى ذلك ، والمجتمع غفار للفتى ، ولكنه يحاسب الفتاة حسابا عسيرا • وتعد هذه المغامرات من الذكور ضربا من الرجولية والحيوية ، ويفاخر بها الفتى معتدا بنفسه ، ويبالغ فى مغامراته أشد المبالغة ، ويكذب أحيانا ، ويجعل الجبة قبة ليبرهن على رجوليته ، ويغض الآباء والأمهات النظر عن الصبيان فى هذه الأمور تاركين لهم الحبل على الغارب ، لا بل يشجعونهم عليها ، بينما يحاسبون البنت حسابا عسيرا ، وهل يجوز للآباء أن يتسامحوا مع الأبناء فى علاقاتهم ببنات الناس وهم يستنكرونها من بناتهم ؟ ولو عقلوا لما فعلوا ، فميزان الأخلاق واحد •

خلق المرأة وخلق الرجل :

اختلفت آراء الرجال فى المرأة ، فجعلها قسم منهم ملكا رحيما ، وجعلها غيرهم شيطانا رجيما ، وشبهوها بالشموس والأقمار وبالورد والزهر ، ووصفوها بقلة العقل والثرثرة والجبن والتقلب وافشاء الأسرار وغير ذلك من النعوت المتناقضة ، وجعلوا اصلاحها وفسادها منوطا بالرجل •

ومما لاشك فيه أن الرجال الذين نظروا الى المرأة هذه النظرة السطحية كانوا متحاملين أو جاهلين ، وهى نظرة الضعيف الى القوى والسيد الى المسود ، يراه جميلا فى ساعة الرضا ، وقبيحا فى ساعة الغضب • فهل للمرأة والرجل خلق طبيعى خاص

بكل منهما ؟ مثال ذلك الأمومة ، أهى غريزية فى المرأة أم اكتسابية ؟ وحب السيطرة أهو غريزى فى الرجل أم اكتسابى ؟

الصفات بحسب قوانين الوراثة نوعان : وراثية ، واكتسابية ، فالصفة الوراثية هى التى تكون متأصلة فى الانسان ، أى موجودة فى مورثاته ، فالانسان يخلق طويلا أو قصيرا ، ذكيا أو بليدا ، يرث قابلية النطق ، لكنه لاينطق اذا لم يتعلم النطق ، والحيوانات لا تنطق اذا علمتها ؟ لأن قابلية النطق غير موجودة فى مورثاتها . وأما الصفات المكتسبة فهى التى يكتسبها الانسان من المحيط ولا تكون موجودة فى المورثات ، فالانسان يكون شجاعا أو جبانا ، كريما أو بخيلا ، لطيفا أو فظا ، متكبرا أو متواضعا ، بعامل التربية . فالأخلاق تكون اكتسابية اجمالا ، ولكن الغريزة وراثية ، وفى النساء غرائز متكونة من طبيعة بنيتهن . فالمرأة أضعف من الرجل بهيكلها العظمى ، وعضلاتها ، وسائر تراكيبها الطبيعية ، كما ذكرنا آنفا ، فهذه الأمور غريزية لاغبار عليها .

ولكن هل الأمومة غريزة كالفروق الطبيعية التى ذكرناها . . ؟ وهنا ندخل فى موضوع عويص ، وهو تعريف الغريزة من الناحية الاحيائية ، ولا نريد أن نخرج عن موضوعنا الأساسى لنعالج موضوعا فرعيا ؟ والعلماء مختلفون فى تعريف الغريزة فمنهم من يقول ان الغرائز آخذة فى الاضمحلال فى النوع البشرى ، وصائرة الى الزوال كلما تدرجنا فى سلم الحيوانية ، فالغرائز محدودة فى الانسان ، ومعظم أعماله متولدة عن التعلم ، وان الأمومة ليست غريزية فى المرأة بل اكتسابية ، والأم تحمل الولد وتلده وترضعه وتحضنه وتربيه ، فيتولد فيها روح الحنو والعطف عليه ، ولو ولدت امرأة ولدا من دون أن تدرى أنه ولدها فلا تشعر بروح العطف عليه ، أو اذا فصل عنها ورأته بعد زمن فانها تنظر اليه كما تنظر الى ولد آخر ليست لها صلة به . ولكن المرأة مارست الأمومة نحو خمس مئة ألف سنة ، وهو الزمن الذى يقدره العلماء لظهور الانسان على وجه هذا الكوكب ، وهو زمن كاف فى جعل الأمومة كالغريزة فى جنس النساء سواء أكانت هذه الغريزة مخلوقة أم مكتسبة ، فالمرأة منذ فجر التأريخ اختصت بالأمومة ، واختص الرجل بالسعى ، وهذه الحقيقة هى التى سيرت الرجل سيرا خاصا ، والمرأة سيرا خاصا ، فنرى الاختلاف ظاهرا بين الجنسين منذ الطفولة الى آخر الحياة ، فيسلك الصبيان سلوكا خاصا فى ألبستهم وألعابهم وحياتهم الاجتماعية ، وتسلك البنات سلوكا خاصا بهن ، فالبنات يملن الى الألعاب المنزلية كالبيوت والأثاث والدمى ، والصبيان يميلون الى الجنود والمدافع والطائرات ، فأصبح الميل الى هذه الأشياء كالميل الموروث ، وطبعت كلا منهما بطابع خاص به ، وتؤثر افرازات الغدد الجنسية فى كل منهما تأثيرا

خاصـــ، ولا صحة للقول الذى يقول : « ان الذكر ميال بطبعه الى الاعتـداء والقسوة والخشونة ، والأنثى ميالة بطبعها الى السلام والدعة والحنو » ؛ لأن الذكر يرث نصف صفاته من أمه ونصفا من أبيه ، وكذلك الأنثى ، فاذا كانت صفة الأمومة غريزية ، وجب أن تظهر فى الجنسين ، ولكن تأثير العوامل الاحيائية وافرازات الغدد الصم توجه كلا منهما توجيها خاصا •

وعلماء النفس وعلماء الاجتماع المحدثون متفقون على أن الغرائز أصبحت ضئيلة الأثر فى النوع البشرى ، وقد تغلبت عليها التيارات الاجتماعية والحضارة البشرية ، وسواء أكان الطبع أم التطبع هما اللذان يسيران الشخصية ، فقد اتصف كل من الذكر والأنثى بصفات جعلته يسلك سـلوكا يختلف عن سلوك الجنس الآخر ، وسنـذكر قسـما منهـا •

العواطف :

من الأمور المسلمة علميا والمعروفة عند الناس أن عاطفة المرأة أقوى من عاطفة الرجل ، وليس معنى ذلك أنها أكثر رقة ، وانما معناه أنها أقوى فى ساعة الرضا وفى ساعة الغضب ، فتكون المرأة أكثر حنوا ورقة ، وأشد قسوة وفظاظة ، ويؤيد ذلك أن الشعوب البدائية توكل تعذيب الأسرى الى النساء ، وكان أكثر الموكلين بتعذيب المجرمين عند أثنائيين من النساء أيضا ، وتقسو الأم على أولادها حين تثور طباعها أكثر من الأب •

ويستنتج من دراســة Dr. Winifred B. Johnson و Prof.Lewis M. Terman فى جامعة ستانفورد للفروق النفسيـة بين الذكور والاناث « أن عاطفة الذكور أكثر اتزانا من عاطفة الاناث » وقال الدكتور جونسن « بالرغم من أن من المحتمل أن تكون عوامل الفروق العاطفية بين الرجل والمرأة اكتسابية بسبب القيود المفروضة على المرأة ، فمما لاشك فيه احتمال وجود عامل طبيعى للفرق بين الجنسين » •

ومما يجب الالتفات اليه مرض وهمى يصيب النساء يسمى الهستريا ، والمعروف عن هـذا المرض أنه يصيب النسـاء على الأغلب ، ولكن الدكتور D. Gellespie ذكر فى دراسته لتأثير الحرب العـالمية الثانية فى الحالات العقلية فى أثناء الغـارات الجوية على لندن أن الاضطرابات العصبية الوهمية كانت بين الرجال أكثر منها بين النساء فى الأحياء التى أصابها أكبر نصيب من القنابل •

وجاء فى البيـان الرسمى الذى أصدرته الحكومة البريطـانية فى أيلول من سنة ١٩٤١ م عن الغارات الجوية على لندن ما يأتى :

تأثرا بالعاطفة أثناء الغارات الجوية ، وسبب ذلك قوة حبهن لذويهن التى وقتهن من صدمة التأثير ببروق الحرب ورعودها ، فكن يشتغلن بهدوء أكثر من الرجال ، وكان الرجال يقومون بأعمالهم كما ينبغى ولكنهم كانوا قلقين فأثر ذلك فى أعمالهم ، واستفاق النساء من تأثير الصدمات النفسية أسرع من الرجال • ومن المعالجات التى كانت متبعة للخروج من تأثير الصدمة ، قص ماحدث على المتأثرين بها ، فيزول روع الصدمة ، وقد زال عن النساء قبل الرجال •

ولكننا نستطيع أن نعلل هذا الفارق تعليلا معقولا ، لادفاعا عن الرجل بل عن الحقيقة ، فإن الشجعان والأشداء كانوا من الرجال فى ساحات القتال ، ولم يبق الا الشيوخ والعجزة والمرضى • فمن البديهى أن يكونوا أكثر تعرضا للتأثيرات العاطفية من النساء ، مضافا الى ذلك عامل الشعور بالتبعة • فالرجال أكثر تحسسا بها من النساء ، فتساورهم المخاوف والقلق على ذويهم أكثر من النساء • ولقد استشهد قسم من العلماء على قوة العاطفة فى النساء بتأثير البنج فيهن • ولكننا اذا تذكرنا أن النساء أصغر حجما من الرجال ، لانستغرب سرعة تأثرهن بالبنج ، ولكننا لانستطيع أن نجردهن من تأثير العامل النفسى ، وقدر الاختصاصيون العامل الفسيولوجى بـ ٦٥ ٠/٠ ، والنفسى بـ ٣٥ ٠/٠ •

الانتحار :

من الأدلة المهمة على تأثير العاطفة ، وقد ثبت من الاحصاآت العامة فى أميركا أن الانتحارات فى الرجال أكثر منها فى النساء ، وأن النساء أقل عاطفة من الرجال فى هذه الناحية •

يحدث فى الولايات المتحدة ثمانية عشر ألف انتحار سنويا ، ثلثاها من الذكور ، والثلث الباقى اناث • ولما طغت موجة الانتحار فى المانيا النازية فى أثناء الحرب العامة الثانية ، كان أكثر حوادث الانتحار بين الرجال • ويمكننا تعليل ذلك بأن الرجال أكثر تبعة وتعرضا للضغط الجسدى والنفسى من النساء ، ولهذا كانوا ينتحرون لا عن جبن فى مكافحة النائبات ، بل كانوا يضحون بأنفسهم فى سبيل كراماتهم ، مضافا الى ذلك أن الرجال أكثر تعرضا للأمراض والعوارض وغير ذلك من الأمور التى تجعل الحياة لاتطاق •

الفضيلة والرذيلة :

المفروض أن تكون المرأة أكثر خضوعا للقوانين والأنظمة من الرجل ، وعزا قسم من العلماء هذه السجية الى خلق فطرى خاص بالمرأة ، ولكننا اذا بحثناها من الوجهة

الاحيائية نجد تعليلا لها ، وهو أن المرأة أضعف جسدا من الرجل ، فهى مضطرة الى معونته فى أثناء الحمل والولادة ، وبعدهما ، فلا تستطيع الاعتماد على نفسها فى القيام بأودها ، فتكون بطبيعتها أقل مقاومة للقوة من الرجل • وقال قسم من الثقات ان المرأة أكثر حشمة من الرجل بفطرتها ، ولكن لاتنس أن الحشمة تكون على الأكثر منبعثة من الخوف ، والتقيد بالسلوك الحسن • وعدم مخالفة القوانين والأنظمة منشؤه التربية ، والخوف التأثير الشديد فى ردع الانسان عن مخالفة القواعد الاجتماعية والنواهى الدينية وما أشبه ذلك •

الحسد :

من الصفات العاطفية التى يفوق بها النساء الرجال • وقد رأينا من دراسة الأحداث أن البنات أكثر حسدا من الصبيان ، وتنمى هذه الصفات فى البنات وتستمر فيهن الى الكبر • ويمكننا أن نعلل زيادة صفة الحسد فى النساء على الرجال بأن النساء أقل تمتعا بالحرية من الرجال ، والقيود المفروضة عليهن أثقل من القيود المفروضة على الرجال ، فلا عجب أن يكن أكثر ميلا الى الحسد ، وقاية لأنفسهن من قيود المجتمع ، ولا يعنى ذلك أن الرجال خالون من الحسد ، بل معناه أن صفة الحسد فى النساء أبرز منها فى الرجال •

المظاهر :

المعروف أن النساء أكثر ميلا الى المظاهر الخارجية من الرجال ، فهن أكثر اهتماما باللباس والزينة والعطور وما أشبه ذلك من أنواع حب الظهور • ولكن لاتنسى أننا فى عصر يفرض فيه على المرأة تقريبا هذا الضرب من الظهور •

ويظهر الرجال فى مظاهر أخرى كاقتناء السيارات والأسلحة والتحف الثمينة وما أشبه ذلك ، فالمرأة تستجيب الى رغبة الرجل فى مظاهرها ، وأما الرجل فيتمسك بالمظاهر حبا بها •

الثرثرة (كثرة الكلام فى تردد وتخليط) Gossep :

من الأمور المتفق عليها عند الرجال أن الثرثرة طابع من طابع النساء ، ولا غرابة فى ذلك ، لأن ضيق مجال أعمال المرأة بالقياس الى الرجل ، وحرمانها من الحياة العامة ، واضطرارها الى صرف معظم أوقاتها وهى حلس دارها ، تضطرها الى الاهتمام بالأمور الشخصية والأحاديث التى تروح عن النفس ، وتصرف العاطفة • ويرى بعض الثقات أن المرأة هى التى اخترعت اللغة فى الدور الصيدى ، اذ كان الرجال ينصرفون الى الصيد ، ويبقى النساء فى بيوتهن بغير عمل ، فاخترعن الكلام للتفاهم ولتسلية أنفسهن •

الخرافـــات :

من الأمور المسلمة أن النساء أكثر انقيادا الى الخرافات من الرجال ، فهن أكثر تطبيقا للخيرة ، وكشف الحظ بفنجان القهوة ، وقراءة الكف والافكار ، ولضروب الطلاسم والسحر والرقى والتعاويذ وما اشبه ذلك • ولكن المجتمع هو المسؤول عن ذلك ، فاكراههن على الزواج ، وطلاقهن بمحض ارادة الرجل ، واباحة الرجال لأنفسهم ما حرموه على المرأة ، وغير ذلك من الأمور ، دفع المرأة الى الاستسلام للأمور الخرافية اكثر من الرجل •

الدين :

قال هافلوك السن الثقة الشهير بالأمور الجنسية : الدين من الصفات الجنسية الثانوية في النساء ، واذا صح أن منشأ الدين الخوف ، والنساء أضعف من الرجال بصورة عامة ،فلا غرو أن يكن أميل الى الدين من الرجال • ثم عجزهن في أيام الطمث والحمل والولادة ، والخمولة دون اعتمادهن على انفسهن في الحياة الاقتصادية ، يجعلهن أكثر ميلا الى الدين من الرجال حين المرض والخوف ، والكوارث وما أشبه ذلك • ولكن اذا نظرنا الى الحقيقة نرى أن الرجال هم الذين يقومون بالشعائر الدينية عند الشعوب البدائية والمتمدنة ، فالنساء ما زلن ، بحكم العرف ، بعيدات عن القيادة الدينية في المجتمعات النسوية ، ويجب أن لا نتخذ حضورهن الاجتماعات الدينية في الكنائس وغيرها أكثر من الرجال دليلا على شدة تدينهن ؛ لأن الناحية الاجتماعية كالتسلية والتحدث ومبادلة الآراء وغيرها ، هي التي تجذبهن الى ارتياد هذه الأمكنة • ان اتجاه النساء الديني حدث جديد في تاريخ حضارة البشرية ، فالزعامة الدينية كانت ولا تزال للرجال •

الخـداع :

من الأمور المسلمة عند الرجال أن الخداع بين النساء أكثر شيوعا منه بين الرجال ، وقد وضع قواعد هذه التهمة الايطاليان المتخصصان بعلم الجرائم Lambroso و Ferrero واستندا في حكمهما أن المرأة أكثر خداعا من الرجل الى الأمور الآتية :

(١) ضعف المرأة الجسدي الذي يجبرها على اللجوء الى الخداع والحيل والالتواء في التوصل الى غاياتها •

(٢) الطمث ؛ لأن كتمانها اياه يولد فيها روح عدم الصراحة في أمورها الأخرى فيصير الكتمان خليقة عندها •

(٣) الأدب (الخشمة) : ان خجل المرأة من الصراحة في الأمور الجنسية يحملها

على الكتمان .

(٤) اجتذاب الرجل ، فان المرأة تتصنع بلبسها وزينتها وسائر مظاهرها الأخرى لاجتذاب الرجل .

ولا حاجة بنا لتفنيد هذه النظريات ، فانها مستوحاة من روح العصر الذى عاش فيه هذان العالمان ، ولا نستطيع مهما انتحلنا من الأسباب أن نلصق تهمة الخداع بالمرأة وحدها ، بل هى سجية عامة فى الجنس البشرى . فاذا كانت المرأة تخدع لماما ، فالرجل يخدع دواما ، وأخلاق الرجل وعدم انصافه المرأة فى أمور كثيرة تلجئها الى الخداع والكذب ، ولا حاجة بنا الى التوسع فى هذا الموضوع ، فكل رجل أعلم بدخيلته ، فالرجل يفرض صدقه بالقوة على المرأة .

البديهة وسرعة الخاطر :

ويعدها الرجال حاسة سادسة فى النساء ، والنساء أقدر من الرجال على حل الألغاز والأحاجى وما أشبه ذلك ؛ لأن المرأة منذ حداثتها تتدرب على الدقة فى النظر الى الأشياء بسبب تأثيرها فى علاقاتها بالناس ، وهى تهتم بالأشخاص المتصلين بها أكثر من الرجل ؛ لأن الرجل يميل الى الأمور المجردة أكثر من المرأة ، والمرأة أقدر من الرجل فى تقدير شخصية الناس بسبب تمرنها على تربية الأولاد وتكرار ملاحظتها لهم فى طعامهم وشرابهم ولباسهم ، فتصبح دقة ملاحظة الأشياء سجية فيها ، ويصدق الشىء نفسه على اناث الحيوانات اللاتى هن أكثر تيقظا وانتباها من الذكور ؛ لأنهن أضعف منهم ، والذكور يعتمدون على قوتهم ، والقوى لا يتحذر بقدر الضعيف ، والبديهة ضرورية للمرأة لوقايتها فى حياتها الاجتماعية .

الحياة الجنسية :

لانعنى بالحياة الجنسية الأمور الجنسية الصرفة التى يتمتع بها الانسان ، بل السلوك الخاص أو مجموع الصفات التى يتصف بها كل جنس ، وهى النشأة ، السلوك ، المراهقة ، الدوافع الجنسية ، وغير ذلك من الأمور .

لقد ذكرنا ، فيما سلف ، الفروق الطبيعية بين الذكر والأنثى وما تولده من الفروق فى وظيفة كل منهما فى الحياة ، ونذكر الآن سلوكهما الاجتماعى . من الحقائق الاحيائية أن نطفة الذكر هى التى تسعى الى نطفة الأنثى قبل عملية التلقيح ؛ لأن نطفة الأنثى لا تتحرك ، بل تجتذبها قناة الرحم من البطن . وللمرأة مبيضان : واحد من كل جانب من جانبى البطن ، وهما متصلان بالرحم برباط خاص ، وفيهما نحو من خمس مئة بيضة ، فتضع المرأة فى الأحوال الطبيعية بالتناوب من كل مبيض

بيضة فى الشهر ، شاءت أم أبت ، وهى لا تتحرك ، بل تجتذبها قناة الرحم الى داخلها كما بينا ، حيث تنتظر نطفة الذكر • وأما الرجل فيخرج ملايين الحيوانات المنوية فى الدفعة الواحدة ، تسبح فى المنى بواسطة ذنبها ، متلمسة طريقها نحو البيضة ، وهى تسير بسرعة ٧٠ مليمترا فى الساعة • ويختلف الرجل عن المرأة فى أنه يستطيع اخراج الحيوانات المنوية متى شاء ومنع خروجها حين لا يشاء • والحيوان المنوى الذى يصل قبل أقرانه ، يدخل البيضة ، ويسد الطريق بوجه ملايين الحيوانات الأخرى التى تقضى نحبها ، وتبقى هذه الخلية الملحقة فى قناة الرحم نحوا من ثلاثة أيام • والطريف فى هذا الحديث أن البيضة هى التى تغذى الجنين فى هذه الأيام العجاف من الغذاء الذى ادخرته لهذه المجاعة ، وبعد مضى ثلاثة أيام تنتقل البيضة الملقحة الى الرحم حيث تنغرس فيه ، وتستمد غذاءها منه •

تظهر فلسفة التلقيح حقيقتين أساسيتين فى تكوين الانسان ، وهما : أن نطفة الذكر هى المنوط بها الحركة والسعى ، والأنثى لاعداد الغذاء والحضانة ، والحياة لا تتم فى الانسان من دون تعاون هاتين النطفتين •

والظاهرة الثانية فى النساء هى أن حياتهن التناسلية أقصر منها فى الرجال ، اذ ينقطع الحيض فى المرأة بين سن الـ ٤٥ ـ ٥٠ حين تبلغ سن اليأس ، بينما يبقى الرجل مستعدا للتلقيح الى سن الستين فما فوق ، ومن الرجال من لقحوا فى الـ ٩٤ من العمر • ان العزة الالهية شاءت تقصير تناسل المرأة لحفظ حياتها من كثرة الحمل ، والتعرض لمخاطره ، والا مات كثير من النساء اذا استمررن على الولادة الى ما بعد الخمسين •

ذكر العلماء صفات خاصة للمرأة والرجل فى حياتهما الاجتماعية تؤيد الحقائق الاحيائية ، ومن أبرزهم لويس تيرمان الشهير مستنبط امتحان الذكاء ، وقد وضع بالاشتراك مع السيدة كاترين كوكس ميلز من جامعة كاليفورنيا امتحانا للذكورة والأنوثة ، فوضعا سلسلة من الرسوم طلب من الرجال والنساء أن يعرفوا أى شىء تشبه هذه الرسوم ، فرسما رسوما خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء ، وتوصلا بوساطة هذا الامتحان الى النتائج الآتية :

يكون الفرد أميل الى الذكورة اذا كان محبا للمخاطرة ، ميالا الى العمل فى خارج البيت ، محبا للأعمال الفنية ، ميالا للآلات والأشياء الحيلية ، مشغوفا بالعلم والأمور الطبيعية والاختراعات ، ميالا الى الأشغال التجارية ، ويكون ميالا لحد ما الى المدافعة عن النفس والمهاجمة والخشونة والجسارة وعدم التأنق فى اللباس ، والتقيد بالآداب

الاجتماعية وتنميق الكلام • ويكون الفرد أميل الى الأنوثة اذا كان محبا للأمور المنزلية والفن والأدب والموسيقى والبقاء فى داخل المنزل ومواساة العجزة والمنكوبين والأعمال الأدبية ، ويكون الى حد ما شفيقا خجولا حنونا •

الجرائم والجنس :

من الأمور التى يختلف فيها سلوك الجنسين قضية الجرائم ، فالثابت من الاحصاءات المختلفة أن الرجال أكثر ارتكابا للجرائم من النساء ، فالقتل والسرقات والسلب والنهب والسطو والتعدى على الأعراض والسكر ومخالفة القوانين وغيرها من الجرائم، تكاد تكون من محتكرات الرجال ، وهى فى الرجال بصورة عامة أكثر منها فى النساء ، ولا حاجة بنا الى سرد الاحصاءات التى قد تزعج القراء • ومن الجرائم الأخلاقية البارزة فى النساء البغاء ، فان معظمه بين النساء ، ويوجد بغاء فى الرجال فى بعض الأقطار الأوربية وغيرها ، ولكنه قليل جدا بالنسبة الى وجوده بين النساء • وموضوع البغاء مستقل بنفسه لا يسمح لنا الوقت بالدخول فيه •

اللباس :

القصد الأساسى من اللباس وقاية الجسم من الحر والبرد والطوارىء الخارجية ، ومنع الأذى عنه ، واراحته ، وهو مظهر من مظاهر الزينة والاغواء ، كاللباس القصير ، والمزركش والضيق ، ورمز الى مهنة الانسان كالعمامة والقلنسوة ، والأكمام الطويلة ، والمعوزة للطبيب ، والطيلسان (الروب) للمحامين وغيرهم من أصحاب الألقاب العلمية • يرمز قسم من الألبسة الى مهنة الشخص ومركزه الاجتماعى ، واللباس رمز من رموز الفوارق الجنسية الخارجية ، وليست أزياء الرجال التى ترتديها النساء الآن ، كالبنطلون ، وربطة الرقبة ، سوى اعتراف بتقليد المرأة للرجل ، وأن مظهره خير من مظهرها ، وهو اعتراف من النساء بسيادة الرجال ، وبعدهن عن ابتكار أزياء خاصة بهن • واذا درسنا لباس النساء ولباس الرجال ، رأينا أن لباس كل منهما ملائم لتركيبه الجسدى ، وتشبه جنس بالآخر يدل على تفوق الجنس المتشبه به • وقد حرمت بعض الشرائع تزيى النساء بزى الرجال ، وجاء فى الاصحاح الثانى والعشرين ، العدد الخامس من سفر التثنية فى العهد القديم : « لا يكن متاع رجل على امرأة ، ولا يلبس ثوب امرأة ؛ لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب الهى » •

وهناك أمور تقليدية فى لباس الرجل والمرأة ، لا تعرف لها أسباب حقيقية ، منها أن الرجل يضع أزرار ثيابه فى اليمنى من سترته ، والعرى فى الجهة اليسرى ، وتعمل المرأة عكس ذلك ، أى تضع الأزرار فى الجهة اليسرى والعرى فى الجهة

اليمنى ، وقد منع النازيون فى ألمانيا وايطاليا النساء من التزيى بزى الرجال فى أثناء الحرب العالمية الثانية .

والمعروف أن النساء أكثر اهتماما باللباس والزينة من الرجال ، وهذا هو الواقع فى عصرنا الحديث . ولكن اذا رجعنا الى الحقيقة نرى أن الرجال كانوا أكثر من النساء اهتماما باللباس حتى القرن التاسع عشر ، وفى زمن البابليين والآشوريين والمصريين واليونان والرومان وفى القرون الوسطى بأوربة الى القرن التاسع عشر ، كانت الأزياء محصورة بالرجال ، ولا تزال الألبسة التقليدية للرجال ظاهرة حتى الآن فى انكلترة ومصر وتركية . واهتمام النساء بالألبسة مبعثه استجابة النساء الى رغبة الرجال ، وقد غالين أشد المغالاة وخرجن عن حدود الحاجة الى الزينة والاغواء والاسراف ، فالمرأة تصرف معظم أوقاتها بدرس الأزياء والخياطة والتجول فى الأسواق ، لاختيار الأقمشة الصالحة لها أكثر مما تصرفه فى شؤونها المنزلية .

توزيع الأعمال :

ذكرنا آنفا الفروق الطبيعية بين المرأة والرجل ، وسنبحث الآن فيما اذا كانت هذه الفروق تؤهل كلا منهما لأعمال خاصة ، ونبدأ بأبينا آدم وأمنا حواء . لنفرض أن آدم وحواء كانا متساويين بأعمالهما فى بدء حياتهما ، فلما حملت حواء وجدت نفسها أضعف مما كانت قبلا ، وصارت بالتدريج عاجزة عن الأعمال الشاقة ، ومضطرة الى الراحة والسكينة ، فاضطر آدم أن يقوم وحده بالصيد والقنص ، وحمل الأثقال ، ومكافحة الأعداء من الحيوان ومقاومة العوامل الطبيعية . ولما وضعت حواء ولدا اضطرت الى ارضاع طفلها ورعايته ، وأصبحت قابليتها للأعمال الأخرى محدودة ، ثم حملت ثانية قبل فطام ولدها ، فأفقدها الحمل عن العمل . واستمر آدم يسعى فى مناكب الأرض ليأكل هو وامرأته من رزقها ، فيصطاد الحيوانات ، ويحارب الأعداء من الحيوان وغيره ، ويقوم بغير ذلك من الأمور التى تتطلب قوة جسدية ، فاعتاد هذا الضرب من الأعمال . أما حواء فكانت مضطرة الى البقاء فى الكهف ، والاكتفاء بالأعمال الهينة التى لا تتطلب جهدا جسديا ، كالتقاط الحبوب الموجودة بالقرب منها ، وجمع الأعشاب والبقول وتهيئتها للطعام ، واعداد البيت والثياب ، فصارت متخصصة بها أكثر من آدم ، كما صار آدم متخصصا بالأعمال التى تحتاج الى قوة جسدية ، وقد مضت آلاف السنين ، ويقدر العلماء تاريخ وجود الانسان فى هذا الكوكب بنحو ٥٠٠٫٠٠٠ سنة ، وحواء وآدم يعيشان هذه العيشة ، ويسلك كل منهما سلوكا خاصا فى أعماله ، تدرب عليها آلاف السنين حتى صار متخصصا بها ،

فالولادة والرضاعة عاملان أساسيان فى توزيع الأعمال بين الجنسين ، وهناك عوامل طبيعية أخرى ذكرناها سابقا ، وهى فواق الرجل المرأة قوة ووزنا وحجما ، وسنتطرق الى مستنبطات المدنية الحديثة التى جعلت المرأة تستغنى عن الارضاع والطبخ وادارة البيت حينما نبحث فى المساواة بين الرجل والمرأة ، وقد حذرت دائرة تشغيل النساء فى أمريكا تشغيل المرأة بالأعمال الشاقة كصناعة الأسلحة والتعدين وصناعة المكائن الثقيلة وما أشبه ذلك ، وجاء فى تقرير الدائرة نفسها ما يأتى :

ان قوة المرأة أكثر بقليل من نصف قوة الرجل ، والأعمال الثقيلة تؤثر فى بنية المرأة الطبيعية ، ومن المحتمل أن تحدث عيوبا فيها تؤثر فى ولادتها • وقد يؤدى الوقوف الطويل المستمر الى اضطراب الحيض ، ويعرض المرأة الى ظهور الدوالى ، أو تجمد العروق الدموية فى الساق ، وتتعرض النساء الحليات اللاتى تحملن أحمالا ثقيلة الى عيوب العمود الفقرى وغيره من أجهزة الجسم ، ويضرب الكثيرون منا المثل بقوة النساء القرويات اللاتى يلدن فى الطريق ويقطعن المشيمة بأيديهن بدون أن يصبن بأذى ، ولكننا نجهل الأخطار التى يتعرضن لها ومقدار العيوب الجسدية والوفيات التى تحدث فيهن •

قال الأستاذ George Murdoch المتخصص بعلم الانسان فى جامعة ييل : تعفى المرأة فى الجماعات البدائية من الأعمال تقريبا حين الولادة ، ولا يوجد فى أية قبيلة امرأة تعود الى أعمالها بعد الولادة حالا •

وبالرغم من مساواة المرأة بالرجل عند السوفيت ، فقد منعوها عن الاشتغال بالأشغال الشاقة ، وقالوا ان الأعمال الشاقة مضرة للمرأة ، ووجد أن ثلاثة أرباع النساء اللاتى يشتغلن بصناعة الفحم والتعدين أصبن باضطراب الحيض •

وقد وجد المتخصصون فى المعامل الانكليزية أن النساء اللاتى اشتغلن فى تجهيز الذخيرة فى هذه المعامل كن يساوين الرجال لحد ما ، ولما زيدت ساعات العمل أصبن بأضرار أكثر من الرجال ، ولما زيدت ساعات العمل من عشر الى اثنتى عشرة ساعة ، زادت اصابات النساء ضعفين ونصفا على الرجال ، فأغمى على كثير منهن ، بينما كانت اصابات الرجال قليلة •

الرياضة البدنية :

من الأمور المسلم بها أن الرجال أقوى من النساء بصورة عامة فى ضروب الألعاب الرياضية وخاصة العنيفة منها ، والاحصاءات كلها تؤيد هذه الحقيقة ، ولم

يسجل للمرأة أى تفوق فى الألعاب الرياضية ، فالفواق فى الركض ، والقفز العالى والعريض ، ورمى الأثقال والجريد وغيرها من الألعاب الرياضية ، كان الرجل المجلى فيها ، وتشذ السباحة عن الألعاب الاخرى ، فان فواق الرجال قليل فيها ، ويعزى ذلك الى أن السباحة تحتاج الى توازن حركات الجسم ، ونصيب المرأة كبير منه ، وقد اشتهرت Even Helene Moody بلعبة (التنس) فأحرزت البطولة فيها ، ولكنها لم تلعب منفردة ، وليس لدينا ما يثبت فواقها على رجل وحدها ، قال William T. Tider أحد كبار اللاعبين : بالرغم من أن النساء ماهرات جدا فى لعبة التنس كالرجال فان عوائقهن الطبيعية ، كتحديد الطول والوزن ، وسرعة نقل القدم ، وبنية أجسامهن ، تحول دون فواقهن على الرجال ، فهل فواق الذكور من هذه الناحية طبيعى أم اكتسابى متولد من التدريب ؟ لقد مر بنا أن بنية الرجل الطبيعية تجعله أقوى وأكثر تحملا للتعب وأسرع من المرأة فى الحركات الطبيعية . قامت لجنة متخصصة فى لندن بدراسة أنواع التعليم الرياضى للبنات Physical Education ، فقررت عدم اعطائهن رياضة عنيفة ، ولم تسمح لهن بالرياضة العنيفة الا لمدة قصيرة ؛ لأنها تضر صحتهن ، وتؤثر فى أجهزتهن التناسلية ، ولكن الحضارة الانسانية جعلت البشر يتخطون الحواجز الطبيعية .

الحرمات :

للحرمات تأثير كبير فى حياة الانسان ، وتكاد تتساوى الأمور الوراثية ، والوراثة الاجتماعية تبارى الوراثة الطبيعية فيرث الناس التقاليد الاجتماعية جيلا عن جيل ، وقد تأثر البشر بالتعاليم الدينية ، وأصبحت عقائدهم راسخة فى نفوسهم ، وقد جاء فى الاصحاح الخامس من سفر التكوين من العهد القديم فى مخاطبة البارى عز وجل لحواء وآدم « بالوجع تلدين أولادا ، والى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك » .

وقال لآدم : « لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت الشجرة التى أوصيتك قائلا : لا تأكل منها ، ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها » .

وفى القرآن الكريم : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » .

وقد أثرت حرمات الطمث تأثيرا كبيرا فى حياة المرأة والاستفادة من الفرص التى تهيأت لها لمساواة الرجل فى الأعمال الشاقة ، فالمرأة لاتجوز لها الصلاة ولا الصيام فى أثناء الطمث ، وحرمت كل الأديان السماوية على المرأة ممارسة الشعائر الدينية فى أثناء الحيض ، وجاء فى الأصحاح الثانى عشر من سفر اللاويين : « اذا احبلت امرأة وولدت

ذكرا ، تكون نجسة سبعة أيام ، كما فى طمث علتها تكون نجسة ، وان ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما فى طمثها » .

فنرى من هذه الأقوال وغيرها أن الحرمات الدينية والاجتماعية تحت المرأة عن أعمال الرجل ، ولا نرغب فى أن نخوض فى فلسفة هذه الحرمات ، فمن الممكن أنها استهدفت خير المرأة ، فالطمث والحمل والولادة تؤثر تأثيرا بارزا فى قواها الجسدية . وهناك حرمات اجتماعية مضافة الى الحرمات الدينية حددت أعمالا للرجل وأعمالا للمرأة ، فالرجل الذى يحوك أو يطرز أو يغسل ثيابا أو طفلا يهزأ به الناس ، ويعيب الناس الرجل الذى يعمل أعمال المرأة ، ولا يعيبون المرأة التى تعمل أعمال الرجل . وقد أثرت الحرمات الدينية والاجتماعية فى الجنس البشرى تأثيرا كبيرا ، وجعلت المرأة تختص بأعمال غير أعمال الرجل ، وقد درست لجنة من جامعة « ييل » بارشاد أستاذ علم الانسان فى هذه الجامعة حياة ٢٢٢ قبيلة تمثل قبائل العالم المختلفة ، وتوصلت فى بحثها عن أعمال الرجل والمرأة الى النتائج التى تراها مشروحة فى الرسم .

شريف عبد الله